الجمـــهورية الـــجزائرية الديمقراطـــية الشـــعبية
وزارة التعـــليم العـــالي والبـــحث العـــــلمي
جـــامعة الشـــهيد حـــمه لخـــضر بالـــــوادي

كـــلية الآداب واللـــغات
قـــسم اللـــغة الـــعربية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

ميدان العلوم الآداب واللغات

الشعبة: اللغة العربية

التخصص: علوم اللسان

القراءات القرآنيةودورها في الصناعة المعجمية (تاج العروس أنموذجا)

إعداد الطلبة:

- **مسعود خيشة**
- **هشام كير**

تحت اشراف الأستاذة:

– اسمهان ميزاب

السنة الجامعية: 2018/2017

الإهداء

إلى كل من نطق بكلمة التوحيد لسانه وصدقها قلبه، إلى كل من صلى على خير

البرية محمد عليه الصلاة والسلام .

إلى من أرضعتني لبن الحنان، وسقتني ماء الحياة، إلى من تطيب أيامي بقربها ،

ويسعد قلبي لهنائها ، إلى أغلى كائن في الوجود . . . أمي .

إلى من ترعرعت معهم وما غصني بينهم، إخوتي وأخواتي

إلى دفء البيت وسعادته أولاد إخوتي

إلى من أنار لي الطريق في سبيل تحصيل ولو بقدر بسيط من المعرفة ،

أساتذتي الكرام .

إلى كل من جمعني معهم المشوار الدراسي من بدايته إلى اليوم وخاصة

طلبة .ماستر علوم اللسان دفعة 2017

شكر وعرفان:

الشكر لله أولاً وأخيراً ، أحمده حمداً كثيرا على توفيقه لي في إتمام هذا العمل المتواضع وعلى كل النعم التي أنعمها علينا .

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذتي الفاضلة: "ميزاب اسمهان" التي تفضلت مشكورة بقبول الإشراف على هذا العمل، والتي أعانتنا بنبل أخلاقها وحسن توجيهها وإرشادها، كما أتوجه بالشكر المسبق "لأعضاء لجنة المناقشة"

وهذا لتفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بكامل الشكر إلى والتقدير إلى جميع الأساتذة بكلية الآداب واللغات بجامعة حمى لخضر بالوادي .

وفي الأخير أشكر كل من ساعدني في هذا العمل من قريب أو من بعيد .

هشام – مسعود

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر	
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول: القراءات القرآنية	**01**
المطلب الأول: تعريف القراءات	**02**
أولا: القراءات لغة	**02**
ثانيا: القراءات اصطلاحا	**02**
العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن	**03**
المطلب الثاني: نشأة القراءات	**04**
تعدد القراءات	**05**
القراء السبع	**08**
القراءات الثلاثة المتممة للعشرة	**09**
القراءات المتممة للأربع عشرة هي بحسب أئمتها	**10**
المطلب الثالث: أقسام القراءات من حيث القبول وعدمه	**11**
المطلب الرابع: أنواع القراءات وأحكامها	**14**
أدلة تواتر القراءات العشرة	**15**
المطلب الخامس: الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات	**15**
أولا: أحاديث الأحرف السبعة	**15**
ثانيا : معنى الأحرف السبعة	**16**
ثالثا: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف	**20**
الفصل الثاني: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية	**26**
المبحث الأول: القراءات والأصوات:	**27**
المطلب الأول: التماثل الصوتي في الفتح:	**27**
المطلب الثاني: التماثل الصوتي في الكسر:	**31**

المطلب الثالث: التماثل الصوتي في الضم	**34**
المطلب الرابع: التماثل في السكون	**36**
المبحث الثاني: القراءة والصوامت	**39**
المطلب الأول: التماثل الصوتي التام (الإدغام)	**40**
المطلب الثاني: التماثل الصوتي الناقص (الإبدال):	**43**
المطلب الثالث: هاء السكت	**46**
المبحث الثاني: القراءات والبنية الصرفية	**48**
المطلب الأول: تغير بنية الأفعال	**49**
أولا: التغيير في الحركات (البناء للفاعل والمفعول)	**49**
المطلب الثاني: تغيير بنية الأسماء	**65**
أولا: تغيير المشتق	**65**
ثانيا: التغيير في صيغة الجمع	**73**
المبحث الثالث: التغير الدلالي	**83**
المطلب الأول تغير الدلالة لتغير الصوت	**84**
المطلب الثاني: تغير الدلالة لتغير البنية	**90**
الخاتمة	**100**
قائمة المراجع	
الملاحق	

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، أما بعد فقد قال تعالى: **{وَمَا أَرْسَلنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَومِه لِيُبَيِّنَ لَهُم فَيضِلّ اللّه مَن يَشَاءُ ويَهدِي مَن يَشَاء وهُو العَزِيزُ الحَكِيم}** هكذا اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ذلك الكتاب المعجز والخاتم لكل رسالات السماء إلى الأرض وحري للغة هذا شأنها أن تكون أوسع اللغات مذهبا وأكثرها لفظا وأجلها إفصاحا وبيانا.

أما موضوع الدراسة فهو ((**القراءات القرآنية ودورها في إثراء المعجم اللغوي – تاج العروس نموذجا**)) لكونه يدرس جانبا مهما لازالت المكتبة العربية فقيرة إليه حيث يدرس مدى أثر القراءات القرآنية في جانب الصناعة المعجمية وذلك من خلال معجم: تاج العروس للزبيدي وعلى الرغم من أن القراءات القرآنية قد ظهر إسهامها بفاعلية في صناعة المعجم العربي منذ العين – الذي يعد أول عمل معجمي للعربية – وتوسع في استخداما فيما تلاه من معاجم موسوعية فإن المكتبة العربية لازالت في حاجة لمثل هذه الدراسة.

الصناعة المعجمية علم جديد نسبيا أما من حيث الممارسة والتطبيق فهو من العلوم القديمة التي أبدع فيها العرب وشهد لهم بذلك الخصوم، فالعرب مارسوا الصناعة المعجمية ولكن في غياب المنهجية الدقيقة الصارمة الواضحة التي تضفي على العمل الاستمرارية على نسق واحد.

ووقع الاختيار على تاج العروس أنموذج لأنه من أصح المعاجم وأكبرها وأشملها لأن مؤلفه اطلع على كل ما حوته المعاجم القديمة وهو أضخم معجم عربي شرح فيه مؤلفه القاموس جامعا ما تفرق في مؤلفات من سبقه من علماء اللغة والنحو والأمثال والطبقات والحديث ومطالع التاج يدرك أن الزبيدي قد اعتمد إلى حد كبير على القراءات القرآنية في صناعته لمعجمه حيث تحقق دراسة الموضوع عددا من الأهداف وهي:

1- بيان أثر القراءات القرآنية في تأصيل الباحث الصوتية: كالهمز والإبدال والإدغام والجمع بين ساكنين.....إلخ

2- إبراز دور القراءات في تأصيل الكثير من المباحث الصرفية كصيغ الأسماء والأفعال والمشتقات.

3- إسهام القراءات القرآنية في الكثير من المباحث الدلالية نحو تغير الدلالة وأما المنهج المتبع في هاته الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

وقد استندت على عدة مراجع ومصادر من بينها كتب القراءات القرآنية.

وأما عن خطة الدراسة فإنها تقع في مقدمة وفصلين وخاتمة حيث تناولنا في المقدمة الموضوع من حيث سبب الاختيار والأهمية والمنهج المتبع، أما الفصل الأول فتحدث حول مفهوم القراءات القرآنية وأثر القراء في الدرس اللغوي، أما الفصل الثاني فهو إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: يتناول القراءات القرآنية والأصوات اما الباب الثاني فيعالج القراءات القرآنية والبنية الصرفية أما الباب الثالث فيتناول القراءات القرآنية الدلالة وينتهي البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج والتوصيات.

أما الصعوبات التي واجهتنا فقد كانت في البداية مرحلة تجميع المراجع والمصادر والنماذج وتشعب الموضوع وكذلك نقص البحوث التي تناولت هاته الدراسة.

وفي الختام أريد أن نوجه شكرنا وامتناننا للأستاذة المشرفة على التوجيه والإرشاد من خلال عملنا على هاته المذكرة.

الفصل الأول: القراءات القرآنية

المطلب الأول: تعريف القراءات

أولا: لغة

ثانيا: اصطلاحا

المطلب الثاني: نشأة القراءات

المطلب الثالث: أقسامها من حيث القبول وعدمه

المطلب الرابع: أنواع القراءات

المطلب الخامس: الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات.

المطلب الأول: تعريف القراءات

أولا: القراءات لغة:

قال ابن منظور: قرأه ويقرؤهُ وقراءة وقرآنا فهو مقروء ومعنى القرآن الجمع وسمي قرآنا لأنه يجمع {فإن قرأناه فاتبع قرآنه} القيامة 18 أي قراءته..... وقرأت الشي قرآنا: جمعته وضمَمْتُه بعضه إلى بعض؛ ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سُلى قط: وما قرأَت جنيناً قط، أي لم ينضم رحمها على الجنين، ومعنى قرأت القرآن لفظت به مجموعا[1].

قال الراغب الأصفهاني: القراءة ضم الحروف والكلمات بعضهما إلى بعض في الترتيل وليس يقال ذلك لكل جمع لا يقال قران القوم إذا اجمعتهم، ويدل على ذلك أن لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة.

أما القراءات: فهو جمع قراءة وهو في اللغة مصدر سماعي لقرأ والقراءة من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا فهو قارئ، وهم قراء وقارئون[2].

ثانيا: القراءات اصطلاحا:

لعلماء القراءات –رحمهم الله– جملة التعريفات في حد القراءات جميعها مفادها واحد وإن كان بعضها أكثر شمولا ووضوحا من الآخر. تعريف ابن الجزري إذ يقول:" القراءات هو علم بكيفية آداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة أما المقرئ فهو العالم بها رواها مشافهة من شوفه. فلو حفظ التيسير مثلا ليس أن يقرى شافية إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا لان في لقراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة[3].

وقد عرفها شهاب الدين القسطلاني[4] بقوله: " علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع"[5].

---

[1]- لسان العرب5/ 3563. مادة قرأ.

[2]- معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 414.

[3]- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص 3.

[4]- القسطلاني، هو أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني الأمل المصري ولد بمصر 851هـ ونشأ فيها كان متعففا جيد القراءة والحديث والخطابة كان عالما بالقراءات له عدة مؤلفات منها الكنز في وقف حمزة... توفي سنة 923هـ .

[5]- لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني(1/ 170)

أما عبد الله القاضي[1] فقد عرفها بقوله: " علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقلهِ"[2].

ويرى الدكتور عبد الرحمن الجمل أن تلك الاختلافات الحاصلة في أداء وتلاوة ألفاظ القرآن الكريم والتي أنزلها الله تيسيرا على الأمة، ورفعا للحرج عنها وذلك أن القرآن الكريم نزل لفظه ونصه وكيفية أدائه بالأوجه المختلفة من عند الله تعالى وعلمه جبريل عليه السلام رسولنا محمد (صلّ الله عليه وسلم) الذي قام بدوره فعلمه بالكيفية نفسها التي تلقاها عن جبريل عليه السلام للصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وعلموه بالكيفية نفسها التي تلقوه عليها التابعين لاتباعهم وهكذا إلى وقتنا الحاضر[3].

العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن:

يقول الزركشي:" القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن الكريم: هو الوحي المنزل على محمد (صلّ الله عليه وسلم) للبيان والإعجاز

– والقراءات القرآنية هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها مِنْ تخفيف وتثقيل وغيرهما"[4] وأيده على ذلك القسطلاني في كتابه لطائف الاشارات[5].

يقول الزركشي: " القراءات السبعة متواترة عند الجمهور، اما تواترها عنه (صلّ الله عليه وسلم) يعني أنها وحي منزل من عند الله كما أن القرآن وحي منزل من عند الله.

فإن الوحي نزل بكل وجه من الأوجه المتواترة التي يقرأ عليها القرآن الكريم، فكما أن الوحي نزل بقراءة قوله تعالى: { يَقُصُّ الحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِين} الانعام57 وهو من القرآن دون شك ، وفقد نزله بقراءة{ يَقُصُّ الحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِين} الانعام 57 وهي من القرآن أيضا فكل قراءة من القراءات المتواترة تسد مسد آية، كما أن القرآن المقروء من القراءات المتواترة وهو الوحي المنزل على النبي (صلّ الله عليه وسلم) للبيان والإعجاز، كما أن القرآن المقروء من

[1]- عبد الفتاح القاضي: عالم بالقراءات من أهل التدقيق فيها له كتاب البدور الزاهرة في القراءات العشر والقراءات الشاذة وتوجيهها من علماء الأزهر توفي 1403هـ.

[2]- البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية: عبد الفتاح القاضي ص (5).

[3]- منهج الإمام الطبري في القراءات وتفسيره للدكتور عبد الرحمان الجمل. رسالة ماجستير

[4]- البرهان في علوم القرآن للزركشي(318/1)

[5]- لطائف الإشارات في فنون القراءات(171/1)

القراءات المتواترة للتيسير والتسهيل ورفعا للحرج عن الأمة فالقرآن الذين بين أيدينا مكتوب ومقروء على رواية حفص عن عاصم ، وهو الوحي المنزل على المصطفى(صلّ الله عليه وسلم) وكذلك المصحف الذي في بلاد المغرب مكتوب ومقروء على رواية نافع من رواية قالون عنه في تونس ومن رواية ورش عنه في الجزائر، وهو دون شك الوحي المنزل من عند الله وكذلك في باقي الامصار الإسلامية ، فجميع القرآن المقروء والمكتوب هو وحي منزل من عند الله على النبي (صلّ الله عليه وسلم). فالقراءات القرآنية هي بعض القرآن وأجزاؤه، وبعض الشيء وجزؤه لا يقال عنه غيره وهذا القول يوافق رأي الدكتور محمد سالم محيسن القائل: أن القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد يتضح بجلاء من تعريف كل منهما ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات[1].

والعلماء مع هذه القضية على قولين متناقضين:

القول الأول: إن القرآن والقراءات القرآنية حقيقتان متطابقتان وجمهور العلماء على ان القراءات المشهورة قرآن.

القول الثاني: إن القرآن والقراءات القرآنية حقيقتان متغايرتان والتغاير في القراءات راجع إلى التفرقة فيما توافرت فيه ما تعرف بأركان لقراءة الصحيحة فهوة قرآن بينما ما لم تتوافر فيه هذه الشروط قراءة فقط ولا يعتبر قرأنا[2].

المطلب الثاني: نشأة القراءات:

نشأت القراءات تابعة لنزول القرآن الكريم، والدليل تجويز الرسول (صلّ الله عليه وسلم) قراءة عمر رضي الله عنه وهشام بن حكيم وغيرهما ..... وهذا يوافق طلب الرسول (صلّ الله عليه وسلم) التخفيف على أمته.

إن القراءات التي صَحَتْ روايتها عن الأئمة إنما هم من الأحرف السعة التي نزل بها القرآن الكريم، ووافق اللفظ بها مصحف عثمان –ض– الذي أجمع الصحابة عليه حوالي اثني عشرة ألفا من الصحابة والتابعين، وكان المصحف العثماني قد كتب على لغة قريش على حرف واحد وحطه بلا نقط ولا شكل محتمل لأكثر من قراءة[3].

إن في هذه القراءات الكثيرة نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وجمال الإيجاز، إذ يُكْتب اللفظ مرسوم واحد، ويتحمل قراءات عدة، تحافظ على المعنى الأساس للخطاب، ولا يختلف في مدلولها إلا اختلافا يسيرًا، يطبق مرة ويتسع أخرى.

[1]- المعنى في توجيه القراءات العشر د محمد سالم محيسن(49/1)

[2]- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف د عبد الهادي الفضلي ص70.

[3]- مكي بن أبي طالب عن معاني القراءات القرآنية ص 2

وما هذا التعدد والتنوع إلا ثراء للغة العربية واتساع لها فهي أوسع بكثير مما تتقيد به في بيئة التعليم[1]، ولذلك كانت هذه القراءات خلاصة ما في لغات العرب من فصيح وأفصح، وهذا يَدُلُ على صدق القرآن فمع كثرة وجوه الاختلاف والتنوع لم يشبه تضاد، ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا، وبعضه يشهد لبعض على نَمطٍ واحِدٍ، وأسلوب واحد وهذا دليل قاطع على أنه من عند الله عز وجلّ نزل على قلب النبي (صلّ الله عليه وسلم)[2].

لقد كثر القراء وانتشروا في البلاد واختلفت صفاتهم فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والحاذق بالدراية، ومنهم دون ذلك فظهر الاختلاف بينهم وقل الضبط، وكاد الباطل يلتبس بالحق فقام علماء الأمة الصناديد فبينوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات[3]، وعزوا الوجُوهَ والروايات، وميزوا بين المشهور والجاد بأصول فصّلوها وشُروط حدودها:

"فكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها في القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا بحل انكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء أكانت عن السبع أم عن من هو أكبر منها، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف[4].

- **تعدد القراءات:**

أول نص يطالعنا في تعدد القراءات ما رواه البخاري يسنده عن عمر بن الخطاب قوله: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) فكدت أساوره في الصلاة، فلما سلم لبيته برداءه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله (صلّ الله عليه وسلم)، فقلت كذبت ، فإن رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال

[1]- محمد خان اللمحات العربية والقراءات القرآنية

[2]- محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون. مقدمات في علم القراءات ص 31

[3]- ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 15/1

[4]- ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 15/1

رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) أرسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه ما سمعته يقرأ، فقال: كذلك أنزَلْتُ، اثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله كذلك أَنزَلْت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرأوا ما تيسر منه[1].

وقد تواترت رواية هذا الحديث مما يقطع الك بصحه وسنده فقد رواهُ جمع من الصحابة تجاوزا العشرين، وعلى الرغم من هذا التواتر فإنه مشكل فلا ندري لأن الحرف يصدق لغة عل حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى الجملة وعلى المعنى، ولذلك اختلف العلماء في تفسيره وتعددت أقوالهم فيه ومن أشهر الآراء:

1) – رأي ابن قتيبة:

قال ابن قتيبة: وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه:

1– الإختلاف في إعراب الكلمة أوفي حركة بنائها بما يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى: {وهل نجازي إلا الكفور} سبأ 17 .

2– الإختلاف في إعراب الكلمة، وحركة بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى: {ربَّنا باعد بين أسفارنا} سبأ19 و(ربُّنا بَاعَدَ)

3– الإختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى: {كالعهن المنفوش} القارعة 5 (كالصوف المنفوش)

4– الإختلاف في الكلمة بما يزيل ورتها ومعناها نحو قوله تعالى: {وطلع منضود} الواقعة 29 و (طلح منضود)

5– الإختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى: {وجاءت سكرة الموت بالحق} الواقعة 20 (وجاءت سكرة الحق بالموت)

6– الإختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى: {وانظر إلى العظام كيف ننشزها} البقرة 259 (وننشرُها)

7– الإختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى: { وما عملت أيديهم} يس35 (وما عملته أيديهم)

[1]- العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري 9/ 23.

ورد عليه ابن البر فقال: أنكر أكر أهل العلم أن يكون معنى الأحرف اللغات لما تقدم من اختلاف هشام وعمر ولغتهما واحدة وفي رأيه ان المراد بالأحرف السبعة هو سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو أقبل- هلم- تعال[1]

ويحاول ابن حجر أن يوفق بين رأي ابن قتيبة ورأي ابن عبد البر فيقول: "ويمكن الجمع بين القولين، بأن يكون المراد بالأحرف تغاير الألفاظ مع اتقان المعنى مع انحصار ذلك في سبع لغات"[2]

2) – ثانيا رأي الطبري:

قال الطبري: "ثبت أن الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجمع إذا كان معلوما أن ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة بما يعجز عن إحصائه" فإن قال: وما برهانك على أن معنى قول النبي (صلّ الله عليه وسلم) نزل القرآن على سبعة أحرف، وقوله: أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف هو ما أدعيته من انه نزل سبع لغات[3]

3) – ثالثا رأي أبي شامة (ت 665هـ):

ذهب أبو شامة إلى أنّ القرآن نزل بلسان قريش، ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن تقرأه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها على اختلاف في الألفاظ والإعراب تيسيرا لهم ورحمة بهم، فلو حملوا على لغة غير لغاتهم لشق عليهم، ولما طاوعتهم وألسنتهم في كيفية النطق بالأصوات والكلمات.

قال ابن عباس: "إن النبي (صلّ الله عليه وسلم) كان يقرى الناس لغة واحدة، فاشتد ذلك عليهم فنزل جبريل، فقال: يا محمد أقرئ كل قوم بلغتهم"[4]

لقد نزل القرآن الكريم بلغة واحدة ثم يسر الله على العرب وخفف عنهم فأجاز لهم أن يقرأوا بلغاتهم التي تعودوا عليها وعلى استعمالها رحمة بالشيخ والمرأة والرجل الأمي فمن العسير أن يغير أحدهم لهجته، قال ابن قتيبة "ولم ان كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليها اعْتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه"[5]

---

[1]- لطائف الاشارات ص 36

[2]- المرجع السابق

[3]- تفسير الطبري 1/ 15

[4]- المرشد الوجيز ص 97

[5]- مشكل القرآن ص 39

القراء السبع:

هي ما جمعه ابن مجاهد (324هـ) باختياره الخاص لرجال تجرد والقراءة القرآن اشتهروا بالثقة والأمانة والدراية والعلم أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء لقد قام ابن مجاهد باختياره هذه القراءات السبعة بعمل رائع خدمة للقرآن الكريم وصيانة له من كل تحريف، وإرضاء لربه ودينه وكيف لا؟ وهو القارئ الموثق الذي يتخذ لنفسه قراءة تُنسب إليه[1] وهؤلاء الأئمة السبعة هم:

1- **ابن كثير بمكة المكرمة (45– 120هـ)** وراوياه البّزي(240هـ) وقنبلُ (280هـ) هو أبو معبد عبد اله بن كثير بن المطلب الداري الكناي(نسب إلى درين مدينة بالبحرين يُجْلَب منها الطيب أو نسب إلى تميم الداري) فارسي الأصل كان مولى لبني كنانة قرأ على الصحابي عبد الل بن السائب (70هـ) وهو قرا على أبي بن كعب وعمر بن الخطاب (ض)، كان ابن كثير عالما زاهدا فاضلا مشتهرا بعلم النحو واللغة لَقيَ من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك.

2- **نافع بالمدينة المنورة (70– 169هـ)** وراوياه ورش وقالون (220هـ) هو أبو عبد الرحمان نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم، كنيته أبو رُويم، مُولى بني ليث أصله من أصفهان نشأ بالمدينة وتصدر للإقراء في مسجدها وصلى بالناس في مسجد رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) 60 سنة قرأ على 70 من التابعين، ومنهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع (128هـ) وعبد الرحمان بن هرمز الأعرج(117هـ) وشيبة بن نصاح القاضي(130.) ويزيد بن رؤمان(120هـ) وتلقى هؤلاء عن أبي هريرة(59هـ) وابن عباس (68هـ) وهذان عن أبي كعب، كان زاهد جوادًا طاهر حسن القراءة، قال مالك بن أنس: "قراءة أهل المدينة سُنّة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم"[2]

3- **ابن عامر ولد بدمشق (08– 118هـ)** وراوياه ابن ذكوان (242هـ) وهشام (245هـ) هو أبو عمران عبد الله عامر اليحصبي كان عالما زاهدا فاضلا بارعا في النحو واللغة إمام أهل الام وشيخ القراء بها قرأ على المغيرة ابن أبي شهاب المخزومي وعلى أبي الدرداء[3].

---

[1]- النشر 15/1

[2]- ابن الجزري غاية النهاية 1/ 443

[3]- ابن الجزري غاية النهاية 1/ 423-425

4- **أبو عمرو بالبصرة (70– 154هـ)** وراوياه السوسي (262هـ) والدوري (246هـ) هو زَبَّانْ بِن العلاء بن العريان بن عبد الله التميمي المازي البصري ولد بمكة قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة، حظي بالسماع من بعض الصحابة كأنس بن مالك، قرأ على الحسن البصري ، وحميد بن قيس الأعرج ، وأب العالية الرياحي وسعيد بن جُبَيرْ وشيبة بن نصاح، وعاصم بن أبي النجود ، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وابن كثير المكي وغيرهم، كان كثير المطالعة والبحث والتدقيق في مسائل العلوم لاسيما القراءات والعربية والشعر وأيام العرب[1].

5- **عاصم بالكوفة (.....127هـ)** وراوياه حفص (190هـ) وشعبة (149هـ) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الكوفي ، مولد بني أسد عالم مشهور بحفظ القراءات وعلومها حسن التلاوة، كثير الرواية ، قرا على أبي عبد الرحمان عبد الله بن حبيب السلمي وقرأه على عثمان (ض) وقرأ على زر ابن حُبيش وقرأه هو على عبد الله بن مسعود.

6- **حمزة بالكوفة (80– 156هـ)** وراوياه خلاد (220هـ) وخلف (229هـ) هو أبي عماره حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الفرضي، مولي بني عجل كان عالما فاضلا، مجيدا للقراءة، مشتهرا بالزهد، يدعى الزيات (كان يجلب الزيت إلى الكوفة م حُلوان(سواد العراق))

قرأ القرآن على أبي محمد بن مهران الأعمش وحمران بن أعين وزر بن حبي وجعفر بن محمد الصادق[2].

7- **الكسائي بالكوفة (119– 189هـ)** وراوياه الليث (240هـ) وحفص الدوري(250هـ) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي انتهت إليه رئاسة الكوفة في اللغة والنحو كان عالما مشهورا، إماما في القراءة والنحو–مولى بني أسد– قرأ على حمزة الزيات وإسماعيل بن جعفر كان يجلس على منبر الكوفة ويقرأ فَتُضْبَطُ المصاحف بقراءته، وتؤخذ الألفاظ منه[3]

القراءات الثلاثة المتممة للعشرة وهي مرتبة بحسب أئمتها:

1- **الحضرمي**: بالبصرة(205هـ) وراوياه روح الهذيلي (235هـ) و رويس(238هـ) هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي كان كثير الرواية، حسن القراءة جيد التلاوة عالما باللغة

[1]- غاية النهاية 1/ 423 - 425

[2]- غاية النهاية 1/ 346 - 349

[3]- نفسه 1/ 535 - 540

والنحو قرا القرآن على أبي المنذر ملام بن المنذر وعلى أبي عمرو، وابن محيصن ومهدي بن مهران، وأبي الأشهب، ويونس بنْ عُبيد، وقراءته هي المتممة للقراءات الثمانية، وتجمع مع القراءتين فتتكون منهن القراءات العشر[1].

2- **يزيد بن القعقاع**: بالمدينة المنورة(130هـ) وراوياه عيسى بن وردان(160هـ) وسليمان بن حماز(170هـ) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، تابعي مشهور، كبير القدر عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وروى عنهم، روى القراءة عنه نافع، وأبو عمرو.....، انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة المنورة[2].

3- **خلف بن هشام البزار(150– 229هـ)** وراوياه المروزي 282هـ وإدريس البغدادي(292هـ) هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي البزار اتخذ وَرَّاقًا له، أخذ القراءة عن أهل المدينة وأهل الكوفة، واهل البصرة، عالم عابد زاهد ثقة كبيرة، صدوقا صالحا، كثير العلم والرواية عن السلف عالما بوجوه قراءات الأئمة[3].

القراءات المتممة للقراءات الأربع عشرة هي بحسب أئمتها:

1- **الحسن البصري(110هـ)**: وراوياه الملخي (190هـ) والدوري(246هـ) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري إمام أهل زمانه علما وعملا ونبلا وزهدًا، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاش عن أبي موس الأشعري، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب[4].

2- **ابن محيصن(123هـ)**: وراوياه البزي(205هـ) وابن شنبوذ (328هـ) هو محمد بن عبد الرحمان بن محيصن السهمي المكي مقرى أهل مكة مع ابن كثير كان حلاثقة روى له مسلم، عرض القراء على مجاهد بن جبير ودرباس مولى عبد الله بن عباس، وسعيد بن جبير، قال ابن مجاهد: كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته واجمعوا على قراءة ابن كثير[5].

---

[1]- غاية النهاية 2/ 386

[2]- نفسه 2/ 382

[3]- نفسه 2/ 272

[4]- غاية النهاية 1/ 235

[5]- غاية النهاية 2/ 167

3- **الأعمش (148هـ)**: وراوياه المطوعي (37هـ) والشنبوذي (388هـ) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخمي وزّر بن حُبيش وعاصم بن أبي النجود وغيرهم، حافظا حافظا مثبتا ورعا ناسكا حتى سمي بالمصحف[1].

4- اليزيدي (202هـ): وراوياه ابن الحكم (235هـ) وابن فرح (303هـ) هو أبو محمد يحي بن المبارك بن المغيرة العدوي البصر، عرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور(خال المهدي)، أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو بن العلاء وعن حمزة، وعن الخليل بن أحمد[2].

هذه القراءات الأربعة يعتبرها الجمهور قراءات شاذة لان ركن التواتر قدْ اخْتَلَ فيها وهو الركن الأهم – ولذلك لا تجوز قراءتها في الصلاة وفي خارجها، ولكن يجوز تعلمها وتعليمها وتدْوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة[3].

المطلب الثالث: أقسام القراءات من حيث القبول وعدمه

انقسمت القراءات في عهد عثمان(ض) إلى قسمين

الأول: ما يقبل ويقرأ به، وهو ما وافق خط المصحف المجمع عليه مما نقله الثقات وتلقوه مسلسلا إلى النبي(صلّ الله عليه وسلم)

الثاني: ما لا يقبل ولا يقرأ به، وهو ما خالف خط المصحف المجمع عليه مخالفة شديدة ظاهرة كزيادة كلمة وتبديل كلمة مكان أخرى ونحو ذلك[4].

واستمر الناس يقرأون القرآن تلقيا ومشافهة على الحرف الذي جمع عثمان بن عفان (ض) الأمة عليه، وما يحتمله رسم المصحف من الأحرف الأخرى التي أقرأها النبي (صلّ الله عليه وسلم) للصحابة (رضوان الله عليهم) علمها الصحابة ومن بعدهم ثم كثر عدد القراء بعد هؤلاء وانتشروا في البلاد وخلفهم أمم بعد أمم، فقام علماء من جهابذة الأمة على رأسهم العلامة ابن مجاهد فاختار من القراء سبعة، وقد حظوا بالشهرة ونباهة الشأن ليسهل حفظ قراءتهم و وافقه

[1]- غاية النهاية 1/ 315

[2]- غاية النهاية 1/ 375

[3]- أبو شامعة المرشد الوجيز ص 381

[4]- منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص16

الناس على ذلك، فأصبحت قراءة هؤلاء السبعة في المشهورة والمتداولة بين الناس[1] وبعد أن جمع ابن مجاهد –رحمه الله– قراءات الأئمة السبعة أودعها كتابه السبعة، وأصبح يطلق على ما عداها من القراءات(شاذة)، رغم أن بعضها صحيح منقول عن الثقات.

وقد بين ابن جني –رحمه الله– ذلك حيث قال: القراءات على ضربين:

الأول: القراءات الصحيحة التي أجمع عليها أكثر القراء وهي قراءات الأئمة السبعة

الثاني: القراءات الشاذة وهي ما خلا القراءات السبع التي أودعها ابن مجاهد في كتابه السبعة[2].

يقول ابن جني: القراءات ضربان: صرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار وهو مما اودعه أبو بكر بن مجاهد كتابه الموسوم بقراءات السبعة وضرب تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذًا[3].

واستمر الناس على القراءة السبع مع قراءات صحيحة أخرى كقراءة يعقوب وأبي جعفر وغيرهما إلا ان جاء مكي بن أبي طالب ومن ثم ظهرت تقسيمات جديدة، قسمها مكي بن أبي طالب باعتبار قبول القراءات والقراءة بها أوردها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قسم يقرا به اليوم، وهو قسم اجتمع فيه ثلاث خصال، تعرف باركان القراءة الصحيحة وهي: 1– أن ينقل على الثقات على النبي (صلّ الله عليه وسلم)

2– أن يكون وجهه بالعربية التي نزل مع القرآن شائعا

3– أن يكون موافقا لخط المصحف

فإن اجتمعت هذه الخصال الثلاث فرى به وقطع على وغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخِذَ عن اجتماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكُفِرَ من جحِد به

القسم الثاني: وهو ما يحمل الخصال التالية:

[1] - منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص112- 113

[2] - نفسه ص18

[3] - المحتسب لابن جني في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (32/1)

1- صح نقله عن الآحاد

2- صح وجهه من العربية

3- خالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين: **1- أنه لم يوجد إجماع ، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد**

2- أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، ومالم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحد به

القسم الثالث: وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف[1].

ثم جاء ابن الجزري فقسم القراءات إلى قسمين في اعتباره ويمكن جعلها في ثلاثة أقسام وهي[2]:

القسم الأول: القراءات المتواترة، وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقا ووافقت أحد المصاحف ولو تقديرا، وتواتر نقلها ويلحق بها القراءة الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة ، الملقاة بالقبول وهي القراءات العشر.

القسم الثاني: القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة، لكنها لم يستفض نقلها، ولم تتلقها الأمة بالقبول، وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع بعد العشرة.

القسم الثالث: القراءات الشاذة وهي القراءات التي صح سندها، ووافقت العربية وخالفت الرسم، ومثاله ما ورد بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص أو ابدال كلمة بأخرى ونحو ذلك[3].

وكان هذا التقسيم لابن الجزري للقراءات آخر محطة وقف معا تقسيم القراءات القرآنية، كما ويعد قاعدة الأساس لتقسيمات العلماء من بعد.

[1]- الإبانة عن معاني القراءات ص 39- 40

[2]- تقسيم ابن الجزري في منجد المقرئين ص 15-16

[3]-منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص23.

المطلب الرابع: أنواع القراءات وأحكامها

1- **المتواترة:** وهي ما رواه جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أول السند إلى منتهاه.

2- **المشهورة:** وهو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا ووافق العربية ووافق أحد المصاحف العثمانية، سواء أكان عن الائمة السبعة أم العشرة، أم غيرهم من الائمة المقبولين، واشتهر عند القراء فلم يُعَدوه من الغلط ولا من الشذوذ إلا أنه لم يبلغ درجة التواتر.

مثاله: (ما أخرجه الحاكم) في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض القراءات الثلاثة المتممة للعشرة

حكمها: هذان النوعان هما اللذان يقرأ بهما، مع وجوب اعتقادهما، ولا يجوز إنكار شيء منهما

3- **الأحاد:** وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الإشهار المذكور

مثاله: ما أخرجه الحاكم عن طريق عاصم الجحدري عن أبي بكر أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قرأ: {مُتَّكِئِينَ على رَفَارَفٍ خضرٍ وعبَاقِرِيٍّ حِسَانٍ} الرحمن 79[1]

حكمه هذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده

4- **الشاذ:** وهم ما لم يصح سنده كقراءة ابن السَّميفع:{ فاليوم نَنَجيّكَ ببدنك } بالحاء المهملة، {لتكون لمن خلقك آية} بفتح اللام من كلمة (خلَقك)

5- **الموضوع:** وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل

6- **ما يشبه المدرج من أنواع الحديث:** وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة لفظ من أم[2].

قال ابن الجزري: وربما كانوا يدخلون التفسير في الكلام إيضاحا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قرآنا فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه وأما من يقول: إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب[3].

[1]- منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص23

[2]- القراءة المتواترة النساء 12

[3]- مناهل العرفان 424/1

تواتر القراءات السبعة والثلاث المكملة للعشر:

قال أبو بكر بن العربي: اتفق الأئمة على أن القراءات التي لا تخالف الألفاظ التي كتبت في مصحف عثمان هي متواتره وإن اختلفت في وجوه الأداء وكيفيات النطق ومعنى ذلك أن تواترها تبع لتواتر صوره كتابه المصحف وما كان نطقه صالحا لرسم المصحف[1].

وهذه المعاني والشروط متوافرة في قراءات هؤلاء الأئمة لأنهم تلقوها عن الصحابة -رضوان الله عليهم- والصحابة بدورهم تلقوها عن الرسول (صلّ الله عليه وسلم) ورواها عن الصحابة التابعون وأتباع التابعين، ومن هؤلاء أئمة الآداء وشيوخ الإقراء ورواها عنهم أمم لا يحصون كنز وعددًا في جميع العصور والأجيال لم تخل أمة من الأمم ولا عصر من العصور، ولا مصر من الأمصار إلا وفيه من الكثرة والجمّ الغفير من يروي قراءات هؤلاء الأئمة ، وينقلها لغيره إلى وقتنا هذا.

أدله تواتر قراءات الأئمة العشرة: هي كثيرة منها:

أولا: ما ثبت عن رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) من نزول القرآن على سبعة أحرف وهذه الأحاديث تفيد بالأدلة القطعية تواتر القراءات العشر وبإنزال القرآن على سبعة أحرف، وقد ثبت بالدليل نسخ ماعدا القراءات العشر، فبقيت هذ القراءات مقطوع بثبوتها.

ثانيا: إن هذه القراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه، وقد ثبت بالدليل أن القرآن كله بجميع أبعاضه وأجزائه وصل إلينا بطريق التواتر، فيكون كل جزء منه ثابتا – بطريق التواتر- أنه قرآن.

ثالثا: ما نص عليه علماء الإسلام على ذلك، كابن جرير الطبري والعلامة السبكي وغيرهم موثقا في مؤلفاتهم[2].

[1]- طبقات المفسرين للداوودي(167/2)

[2]- القراءات أحكامها ومصدرها لشعبان إسماعيل بتصرف 99-101

المطلب الخامس الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات

أولا: أحاديث الأحرف السبعة:

- ما روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فليت بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال: أقرأنيها رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) فقلت كَذَبْتَ، فإن رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) أرسله، إقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله (صلّ الله عليه وسلم): كذلك انزلت، ثم قال: إقرأ يا عمر فقرات القراءة التي أقراني، فقال رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه[1].

- وما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس ان رسول الله قال: أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حت انتهى السبعة أحرف[2].

- وما رواه مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) كان عند بني غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرا أمتك القرآن على حرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرا أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا[3].

-

[1]- أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحر حديث رقم 4992 فتح الباري (8/ 639- 640)

[2]- أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم 4991 فتح الباري (8/ 639)

[3]- صحيح مسلم (1/ 561) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أن القرآن على سبعة احرف حديث رقم819

ثانيا: معنى الأحرف السبعة:

اختلف كثير من الناس في تحديد المراد بالأحرف السبعة اختلافا كثيرا، قال ابن العربي: لم يأت في معنى هذه السبع نص ولا أثر[1]. واختلف الناس في تعينها، حتى إن السيوطي قد وصل اختلافهم إلى أربعين قولا، عدّ منها خمسة وثلاثين قولا[2]، وقال الحافظ ابن حبان البستي اختلف الناس فيها على خمسة وثلاثين قولا وقد حذا هذا الاختلاف بالعلماء إلى أقوال مما دفع ابن سعدان النحوي إلى القول بأن حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) حديث مشكل لا يدري معناه.

والوقوف على آراء العلماء نجد أنها تخلص إلى ثلاث مذاهب هي كالآتي:

المذهب الأول: يرى بأن الاحرف السبعة تتعلق بالألفاظ لا بالمعاني وينقسم هذا المذهب إلى فريقين:

الفريق الأول: أصحاب هذا الرأي من المتخصصين في العلوم المختلفة الذي يحاولون إسقاط أحاديث الأحرف السبعة على تخصصاتهم باختلافاتها، ومن أمثلتهم: أهل اللغة يرون أن المراد بها: الحذف والصلة والتقديم والتأخير والقلب والاستعارة والتكرار والكناية، والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب.

أهل النحو: يرون بأن المراد بها: التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والإعراب والجمع والتفريق، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات فيما يختلف فيها بمعنى، ومالا يختلف في الأداء واللفظ جميعا.

أهل العقيدة: يرون بأن المراد بها: علم الإثبات والإيجاد، وعلم التجويد والتنزيه، وعلم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم صفات العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب وعلم ..... والإمامات، وجميع هذه الأقوال متداخلة ومتشابكة لا تستند إلى دليل رعي كما أن أصحابها لا يقدمون لها بحثا علميا واضحا[3].

الفريق الثاني: يرى أصحاب ذا الفريق أن المراد بالأحرف السبعة: سبعة أصناف من المعاني أنزل الله القرآن عليها وهذه الأصناف هي: (أمر ونهي ووعد ووعيد، وحلال وحرام، ومحك ومتشابه وأمثال)، وعددوا غير ذلك من الأنواع[1] وأصحاب هذا الرأي لهم شبه دليل سواء أكان الاستدلال له بالحديث أو القراءات المأثورة أو اللغة.

---

[1]- أخرجه الترمذي في سننه (5/ 194) في كتاب القراءات. باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم 819

[2]- الإتقان في علوم القرآن (1/ 145)

[3]- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، ص 121-124

يقول مناع القطان: ظاهر الأحاديث –أحاديث الارف السبعة– يدل على أن المراد بالأحرف السبعة أن الكلمة تقرأ على وجهين أو ثلاثة إلى سبعة، توسعه للأمة، والشيء الواحد لا يكون حلالا وحراما في آية واحدة والتوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام، ولافي تغيير شيء من المعاني المذكورة[2].

يقول الرافعي: وما كان العرب يفهمون من معن الحرف في الكلام إلا اللغة، وإنما جعلا سبعة رمزا إلى القوة من معنى الكمال في هذا العدد، وخاصة فيما يتعلق بالإلهيات: كالسماوات السبع، والأرضين السبع، والسبعة الأيام التي برئت فيها الخليقة، وأبواب الجنة والجحيم ونحوها فهذه حدود تحتوي ورائها بالغا ما بلغ وهذا الرمز من ألطف المعاني وأدقها إذ يجعل القرآن في لغت وتركيبه كأنه حدود وأبواب الكلام كله[3].

وبمثل هذا القول يكون الرافعي قد أراد أن نزول القرآن على سبعة أحرف يجعله باغا حدًا من السعة والشمول، المراد منها التيسير والتسهيل على الأمة ورفعا للحرج

المذهب الثاني: يرى أصحاب هذا المذهب أن الأحرف السبعة هي سبعة أوجه من اللغات والقراءات أنزل القرآن عليها.

وقد ذهب إلى هذا الرأي طائفة من العلماء منهم: أبو حاتم السجستاني ابن قتيبة، وأبو الفضل الرازي وابن الجزري وغيرهم، ونمثل لهذا المذهب بأكثر المذاهب مولا وهو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي إذ يقول الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف:

الأول: اختلاف أوزان الأسماء من الواحد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه من ماض ومضارع وأمر ومستقبل ونحوه.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.

الخامس: اختلاف التقديم والتأخير.

---

[1]- الإتقان في علوم القرآن (47/1)

[2]- مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص 159

[3]- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص 57

السادس: اختلاف الابدال في الكلمة إما بالحرف أو الحركة.

السابع: اختلاف اللغات –يريد اللهجات– كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم ونحو ذلك[1].

المذهب الثالث: يرى أصحاب هذا المذهب أن الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب

وينقسم أصحاب هذا المذهب إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أن الأحرف السبعة هي: سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة، تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني، وعدم تناقضها، وذلك نحو هلم، تعال، وأقبل، وإليّ، ونحوي، وقصدي، وقربي، فهذه الألفاظ السبعة مختلفة يعبر بها عن معنى واحد وهو طلب الإقبال.

الفريق الثاني: يرى أصحاب هذا الرأي أن القرآن نزل على سبع لغات متفرقة فيه، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوزان، وبعضه بلغة اليمين أي: الأحرف السبعة متفرقة فيه.

يفسر أبو عبيد أحد القائلين بهذا الراي معناه حيث يقول: قوله سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب. وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا لم نسمع به قط ولكن نقول: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن. فبعضها نزل بلغة قريش، وبعضها نزل بلغة هوزان. وبعضه بلغة هديل، وبعضه بلغة اليمين. وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة. وهناك فرق واضح بين القولين والقول الراجح إن المقصود بالأحرف السبعة هو: **سبع لغات من لغات العرب بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة والتي منها اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى. وكذلك الاختلاف في هيئات النطق والأداء.**

وهذا ما ذهب إليه د.عبد الرحمن الجمل في رسالته.

يقول مكي بن أبي طالب: إن الله عزّ وجل لم يجعل على عباده حرجا في دينهم، ولا ضيق عليهم فيما افترض عليهم، وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة ولسان كل صاحب لغة لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومؤونة شديدة. فيسر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات متفرقات في القرآن بمعاني متفقة مختلفة، ليقرأ كل قوم

[1]- مناهل العرفان(148/1)

على لغتهم، وعلى ما يسهل عليه من لغة غيرهم، وعلى ما جرت به عادتهم وقرأوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قرب منهم، وكان في ذلك رفق عظيم بهم[1].

ويؤكد ذلك حديث الرسول (صلّ الله عليه وسلم) الذي رواه الترميذي عن أبي كعب والذي قال فيه لجبريل: "يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط"[2]

ومن هنا تظهر الحكمة جلية واضحة من نزول القرآن على سبعة أحرف، وهو التيسير على المسلمين، ورفع المشقة والحرج عنهم، إذ لو حملوا جميعا على قراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليهم، لوقعوا في حرج شديد ولكن رحمة الله وسعته فهم المتعبدون بتلاوة القرآن، وليتمكن صاحب كل قبيلة من قراءة القرآن بالحرف الذي يسهل عليهم التلاوة.

ثالثا: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف:

لما كانت الحكمة من نزول القرآن الكريم لهداية الأمة العربية وارشادها لتكون حاملة الرسالة الإلاهية إلى البشرية جمعاء، ولتنبئ مركز السيادة والريادة في التوجيه والإصلاح ومما اقتضته الحكمة الإلاهية من إنزال القرآن على سبعة أحرف لفوائد جليلة وحكم بليغة:

1- التخفيف على الأمة الميمونة، وإرادة التسهيل والتيسير لها والتهوين عليها ورفعا للحرج فإنها كانت قبائل كثيرة بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الآداء، فلو أخذت بحرف واحد لشق عليها ذلك.

يقول ابن الجزري: واما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفا لها، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيّها[3]، حيث أتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك ان تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال صلّ الله عليه وسلم: أسال الله معافاته ومغفرته، إن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: ... ولم يزل يردد المسالة حتى بلغ سبعة أحرف[4].

---

[1]- الإبانة عن معاني القراءات ص 95

[2]- الإتقان في علوم القرآن (1/ 63)

[3]- النشر في القراءات العشر (1/ 25)

[4]- صحيح البخاري. كتاب فضائل القرآن. باب أنزل القرآن على سبعة أحرف. فتح الباري (8/ 641)

كما قال ابن قتيبة: فكان من تيسير الله أن أمر الرسول صلّ الله عليه وسلم بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وماجرت عليه عادتهم فالهذلي والأسدي....إلخ، ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد عليه ذلك، وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلا وتذليل للسان وقطع للعادة فاراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات ومنصرفا في الحركات لتيسيره عليهم في الدين[1].

2- سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة فغنه لم يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات لاسيما فيما كان خطه واحدا، فإن ذلك أسهل حفظا أيسر لفظا[2].

3- أعظم برهان وأوضح دليل على صدق من جاء به وهو النبي صلّ الله عليه وسلم إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف والتنوع في القراءات لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد وما ذلك إلا آية بالغة، برهان ساطع عل صدق من جاء به محمد صلّ الله عليه وسلم، قال تعالى: {أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} النساء 82.

4- إظهار نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان ذلك من التطويل، ففي إنزال القرآن على سبعة أحرف الإيجاز وذروة الإعجاز، فتبديل لفظة مكان لفظة يعطي حكما جديدا يحتاج للتعبير عنه إلى عبارة ثانية وهذا بدوره يحتاج إلى ذلك التطويل الذي عنينا.

5- توحيد لغات العرب حيث إن نزول القرآن على سبعة أحرف مرحلة هامة أسهمت كثيرا في إزالة الحواجز والعقبات اللغوية بين العرب بسبب اختلاف لغاتهم بل أدت في خاتمة المطاف إلى الاستقرار على العرضة الأخيرة التي كان معظمها على لغة قريش، وبها استقرت وحدة اللسان العربي[3].

6- إعظام أجور هذه الأمة من حيث أنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني القراءات واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ واستخراج أسراره وكشف خفايا إشاراته بالإضافة إلى الأجر والثواب على

[1]- تأويل المشكل لابن قتيبة ص 39- 40

[2]- النشر في القراءات العشر (1/ 47)

[3]- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص226

تلاوته، قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: "من قرأ حرفا من كتابة الله فله به حسنة والحسنة بعشرة أمثالها لا أقول (ألم) ولكن (أ) حرف و(ل) حرف و(م) حرف.

7- بيان فضل هذه الأمة وشرفا على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي والبحث عن لفظ لفظةَ لفظةَ، والبحث عن صيغه صيغةَ صيغةَ، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه وبيان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف وحفظوه من الطغيان والتطفيف.

8- إظهار ما ادخر الله من المنقبة العظيمة والنعمة الحليلة لهذه الأمة الميمونة، من إسنادها كتاب ربها وإيصال هذا السبب الإلهي سببها خصيصه الله تعالى هذه الأمة واعظامها لقدر أصحاب هذه الحنيفة السمحاء.

9- سر من أسرار حفظ كتاب الله تعالى قال ابن الجزري: منها ظهور سر الله تعالى في توليه حفظه كتاب العزيز، وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتميز فإن الله لم يُل عصر من الأعصار ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله وإتقان حروفه ورواياته وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سبقا لوجود هذا السبب القويم على مر الدهور وبقاؤه دليلا على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور[1].

10- وهنا فوائد جمة لإتلاف القراءات من الناحية الفقهية والتفسيرية منها:

أ- **بيان حكم من الأحكام الشرعية مجمع عليه:**

نحو قوله تعالى: { وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أو امْرأَةٌ وله أخ او أُختٌ فلِكُلِ واحَد منْهُمَا السُدُس} النساء 12، قرأ سعد بن أبي وقاص { وله أخ أو أت من أم } بزيادة لفظ من أم فتبين بها ان المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم دون الأشقاء، ومن كانوا لأب وهذا أمر مجمع عليه.

ب- **الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين:**

نحو قوله تعالى: { فاعتزلوا النساء في المحيض، ولا تقربوهن حتى يطْهَرن} البقرة 222 قرا حمزة والكسائي وخلف وشعْبة (يَطَّهَرْن) بالتشديد في حرف الطاء، وقرأ الباقون (يطْهَرْن) بالتخفيف في حرف الطاء، ولاريب أن صبغة التشديد تفيد المبالغة في طهر النساء من الحيض، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة[2].

ج- **ترجيح حكم اختلف فيه:**

[1]- النشر في القراءات العشر 1/ 48

[2]- مناهل العرفان (1/138- 142)

نحو قوله تعالى: { لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيْمَانَ فكفارته إطعام عَشَرَةِ مساكين من أَوْسطِ ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة} المائدة89.

وقرئ (أو تحرير رقبة مؤمنة) بزيادة لفظ (مؤمنة) في كفارة اليمين، فزيادة لفظ مؤمنة في بعض الروايات ترجيح لاشتراط الإيمان في الرقبة المعتقة، كما ذهب إليه الشافعي.

د- بيان لفظ مبهم على البعض:

نحو قوله تعالى: { وَتَكُونُ الجِبَالُ كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ} القارعة 5، فقد جاء في قراءة شاذة كالصوف المنفوش فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف.

هـ- تجْلية عقيدة ضَلَ فيها الناس:

نحو قوله تعالى: { وإذا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نعيمًا ومُلكًا كبيرًا} الإنسان20، جاءت القراءة المتواترة بضم الميم وسكون اللام في لفظ (ومُلْكا كبيرًا) وجاءت قراءة شاذة (ومَلِكًا كبيرًا) بفتح اليم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه، فرفعن هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة[1].

و- إثراء المعاني المستنبطة من الألفاظ القرآنية:

نحو قوله تعالى: { فتَلَقّى آدَمُ من رَبِهِ كَلِمَاتٍ} البقرة 37، جاءت القراءة برفع (آدم) ونصب (كلماتٍ) أما ابن كثير فقد قرأها بنصب (آدمَ) ورفع (كَلماتٌ)، فجاءت القراءة الأولى لتبين أن آدم هو الذي تلقى الكلمات من ربه، وهذه يدل على حرصه على التوبة، أما القراءة الثانية فتفيد أن الكلمات التي ألهم الله بها آدم هي التي تلَقَتْهُ، وفي هذا دلالة على محبة الله لآدم بسبب حرصه على التوبة[2].

ز- بيان صحة لغة من لغات العربية:

نحو قوله تعالى: {واتَّقُوا الله الذي تَسَّاءلُون بِهِ والأرحَام} النساء1، ففيه قراءتان فقد قرأ حمزة وحده (والأرحامِ)، وقرأها الباقون (والأرحَامَ) ففقي ذلك حجة على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة العامل[3].

---

[1]- مناهل العرفان (1/ 141)

[2]- القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والاحكام(د- محمد بازمول) (1/186- 187)

[3]- فتح الباري شرح صحيح البخاري(8- 649)

صلة القراءات بالأحرف السبعة:

كثيرا ما يلتبس الأمر على بعض العوام ويظن أن القراءات القرآنية هي الأحرف السبعة ، ويرجع هذا اللبس إلى ما قام به الإمام الفاضل ابن مجاهد حينما اختار من القراء الذي انتشروا في عصره سبعة قراء، فوافق عدد القراء الذين اختارهم عدد القراءات السبع فالتبس الأمر على من لا علم له بأصل المسألة بأن المراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة لاسيما وقد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا اقرأ بحرف نافع، بحرف عاصم، فتأكد الظن بذلك[1].

وقد تباينت أراء القائلين في بيان العلاقة بين القراءات والأحرف السبعة على أقوال:

- **القول الأول**: إن القراءات السبع هي الأحرف السبع التي نزل بها القرآن.
- **القول الثاني**: إن القراءات السبع والثلاث المكملة للعشر وقراءة الحسن البصري واليزيدي وغيرهما من القراءات الثابتة كلها ليست إلا حرفا واحدا من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن وهو الحرف الذي كتب عليه عثمان رضي الله عنه المصاحف[2].
- **القول الثالث**: إن القراءات الثابتة سواء ذلك في العشر وغيرها، هي بمجموعها الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وهو قول طوائف من أهل الكلام والقراء وغيرهم.
- **القول الرابع**: إن القراءات جزء من الأحرف السبع لا كلها ولا حرفا واحدا منها، ذهب إلى القول بهذا عدد من العلماء منهم، مكي ابن أبي طالب، وابن الجزري[3] ولكن لكل من أصحاب هذه الأقوال أدلتهم وحجتهم، أما القول الراجح فهو عن عثمان (ض) حين قوله للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا[4].

يقول مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: إن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان ، فالمصحف كتب

---

[1]- البرهان في علوم القرآن للزركشي (227/1)

[2]- منهج الإمام الطبري في القراءات ص 109

[3]- الإبانة عن معاني القراءات ص 22

[4]- فتح الباري برح صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حديث رقم 4987 (8/ 627)

على حرف واحد وخطه محتمل لأكثر من حرف إذ لم يكن منقوطا ولا مضبوطا ، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخطوط من الستة الأحرف الباقية[1].

ومما لاشك فيه فخلو المصاحف من النقط والشكل والألفات المتوسطة جعلها أكثر احتمالا لتعدد وجوه القراءة فيما لا يخالف خط المصحف، فقرأ كل مصر من الأمصار على ما نقلوه سماعا من الصحابة متقيدين بذلك بخط المصحف، فتعددت القراءات الموافقة لخط المصحف العثماني والثابتة عن الرسول (صلّ الله عليه وسلم) فكانت بلا شك من الأحرف السبعة التي علمها رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) لأصحابه، فنشروها في الأفاق وتناقلتها عنهم الأئمة إلى عصرنا هذا، وهذا يثبت بشكل واضح أنه قد نقل إلينا بعض ما في الأحرف السبعة بالقراءات الثابتة الموافقة للخط العثماني[2] ويؤكد هذا المعنى د- عبد الرحمن الجمل في بحثه قائلا: فإن الرأي الذي هو أقرب الآراء للصواب والذي ينص على أن القراءات جزء من الأحرف السبعة، وذلك أن هذا الرأي أقرب الآراء إلى معنى التيسير ورفع الحرج من القول بأنها ترجع إلى حرف واحد، فإنه يظهر من اختلاف القراءات في هيئات النطق من إمالة وفتح وتخفيف الهمز وتسهيله معنى التيسير، وذلك أن بعض القبائل كانت تنطق بالإمالة وأخرى بالفتح وهذا بتسهيل الهمز وأخرى بتحقيقه، فأن تكون الاختلافات بين القراءات على هذا النحو دليل على أن القراءات جزء من الأحرف السبعة لا أنها ترجع إلى حرف واحد[3].

و بناءًا على ما سبق نجد أن العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات هي علاقة عموم وخصوص فالقراءات المقطوع بصحتها أخص من الأحرف، والأحرف أهم من القراءات.

[1]- الإبانة عن معاني القراءات ص 22-24-27

[2]- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص 357

[3]- المرجع نفسه ص 353- 358

الفصل الثاني: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية

1- **المبحث الأول: القراءة والأصوات**

المطلب الأول: التماثل الصوتي في الفتح

المطلب الثاني: التماثل الصوتي في الكسر

المطلب الثالث: التماثل الصوتي في الضم

المطلب الرابع: التماثل الصوتي في السكون

2- **المبحث الثاني: القراءة والبنية الصرفية**

3- **المبحث الثالث: القراءة والتغير الدلالي**

المبحث الأول: القراءات والأصوات

المطلب الأول: التماثل الصوتي في الفتح

المطلب الثاني: التماثل الصوتي في الكسر

المطلب الثالث: التماثل الصوتي في الضم

المطلب الرابع: التماثل الصوتي في السكون

المبحث الأول: القراءات والأصوات:

– المطلب الأول: التماثل الصوتي في الفتح:

– **سَنَفْرُغُ**[1]: قراءة في قوله تعالى: **{سَنَفْرَغُ لَكُم أَيُّهَا الثَّقَلانِ}**[2] [التاج: فرغ]

يذكر الزبيدي للفعل (فرغ) ثلاث لغات: الأولى: فرَغَ يَفْرُغُ، والثانية فَرَغَ يَفْرَغُ والثالثة فرِغ يَفْرَغُ، وينص على ان اللغة الأولى هي الأصل، وأن الثانية والثالثة لغتان من الأولى، وقد قرئ (سَنَفْرُغُ) بضم الراء وفتحها، فالضم قراءة الجمهور وأما الفتح فقراءة قتادة وسعيد بن جُبير على فرِغَ يَفْرَغُ وفَرَغَ يفرَغُ.

– **حَبَطّ**[3]: قراءة في قوله تعالى: **{فَقَد حَبِطَ عَمَلَهُ}**[4] [التاج: حبط]

يذكر الزبيدي أن المشهور (حَبِطَ يَحْبَطُ) من باب سَمِعَ ولكن وردتْ فيه القراءة بلغة أخرى من باب (ضَرَبَ) فيقول: وحكى عن أعرابي أنه قرأ [فقد حَبَطَ عَمَلُه] بفتح الباء قال الأزهري: ولم أسمع هذا لغيره والقراءة [فقد حَبِطَ عَمَلُهُ] بكسر الباء، وقد راعت اللغتان مبدأ المخالفة فالباء مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع أو العكس.

– **رَغْبًا ورَهْبًا**[5]: قراءة في قوله تعالى: **{يدعوننا رغبًا ورهبًا}**[6] [التاج: رغب]

يستدل الزبيدي على تعدد اللغات في الرغب والرهب بالقراءة فيذكر أن قوله تعالى: {يَدْعُونَنَا رَغْبًا ورَهَبًا} قُرِئ بفتح الأول وسكون الثاني منهما وقرئ بضم الأول وسكون الثاني[7] وقرئ بضمهما[8] وبفتحهما معا[1] فيتحصل بذلك على أربع قراءات.

---

[1]- معجم القراءات 5/ 27

[2]- الرحمان: 31

[3]- معجم القراءات للخطيب: 2/ 230

[4]- المائدة

[5]- جامع الأحكام للقرطبي: 11/ 327

[6]- الأنبياء: 90

[7]- معجم الخطيب: 6/ 52

[8]- قراءة الأعمش

- **شنْآن**[2]: قراءة في قوله تعالى: **{ولاَ يَجْرِمَنّكُم شَنَآنُ قَوْمٍ}**[3] [التاج: شَنَأَ]

يذكر الزبيدي وهو بصدد تعديد مصادر الفعل شنأ أنه قرئ شنآن بالتمكين وشنآن بالتحريك[4] فمن حرك فهو مصدر، ومن سَكّن فقد يكون مصدرًا، ويكون صفة كسكران، أي مبغض قوم والأجمع للقراءة أن يقال إن (شَنَآن) مصدر و(شنُآن) لغة فيه على التخفيف.

- **فضحَكَتْ**[5]: قراءة في قوله تعالى: **{وإمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَرْنَاهَا بإسْحَاق}**[6]

قرأ الجمهور بكسر الحاء من (ضحك)، ولكن الزبيدي يروي قراءة الفتح فيقول: قُرِئ بفتْح الحاء فقيل هو مختص بمعنى حَاضَ، وقيل إنها لغة معروفة في ضحك بكسرها: [التاج: ضحك] وإهمال المعاجم لها يَدُل على ندرتها وشُذوذها، ومجيؤها عن أعرابي يُطْرِدُ والرأي القائل بميول الأعراب إلى السهولة في النطق فتخلص من كسر الحاء إلى فتحها التماثل ما قبلها وما بعدها[7].

- **المِخَاضُ**[8] قراءة في قوله تعالى: **{فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ}**[9] [التاج: مخض]

يذكر الزبيدي أن الجمهور قرؤوا بفتح الميم وقرأ ابن كثير في الشواذ: {المِخَاض} بكسر الميم، وأن كسر ما قبل حروف الحلق لغة لعامة: قيْسٍ وتميم وأسدٍ يقولون مِخِضت بكسر الميم ويفعلون ذلك في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق

---

[1]- قراءة الجمهور

[2]- النشر: 2/ 253

[3]- المائدة: 2

[4]- معاني القرآن للفراء: 1/ 300

[5]- معجم القرآن للخطيب: 4/ 98

[6]- هود: 71

[7]- الدار المصون 8/ 361

[8]- الدار المصون: 12/ 122

[9]- مريم: 23

ويقولون: يعير وزفير وشهيق ونِهِلتْ الإبل وسِخِرت منه، والفتح هو الأصل وهو قراءة الجمهور وهذا ما يتفق مع ما تقدم من أن الفتح لغة الحجاز والكسر لغة نجد ولكنه لا يطرد مع السهولة التي ينشدها أهل نجد[1].

- **زَهرَة**[2]: قراءة في قوله تعالى: **{زَهْرَةُ الحَيواةِ الدُّنْيَا}**[3] [التاج: زهر]

قرئ بفتح الهاء وسكونها، قال أبو حاتم: الفتح قِراءة العامة بالبصرة، وتسكين الهاءِ (زَهْرَة) قراءة أهل الحرمين، ومما تناوله الزبيدي في هذا الباب

حسرات من قوله تعالى: {فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِم حَسَرَات}[4]

صدقاتكم من قوله تعالى: {لَا تُبْطِلُوا صَدقَاتِكُم بِالمنِّ والأَذَى}[5]

وقوله تعالى: {وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمَ فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَات}[6] [التاج: رفع] فمثلا كلمة (حَسَراتٍ) التي وردت في الآية الأولى هي جمع مؤنث سالم جاء بفتح العين (السين) لأن مفردة حسرة إسم ثلاثي مفتوح الفاء والعين فيه صحيحة ساكنة، ففتح عين الجمع جاء متابعة ومماثلة لفتح فاء المفرد، وعلى هذا يتم تأويل الإتباع الحركي في كلمتي صدقاتكم ودرجات[7].

[1]- التبيان لأبي البقاء العكيري: 2/ 112

[2]- النشر:2/ 362

[3]- طه: 131

[4]- فاطر: 8

[5]- البقرة: 264

[6]- الأنعام: 165

[7]- الكشاف: 4/ 193

المطلب الثاني: التماثل الصوتي في الكسر:

عالج الزبيدي هذه الظاهرة في عدة مواضع منها:

- **يَهِدِي**[1]: من قوله تعالى: **{أَمَنْ لا يَهَدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى}**[2] [التاج: هدي]

- **يَخْصِمُون**[3]: من قوله تعالى: **{وَهُمْ يَخْصِّمُون}**[4] [التاج: خصم]

ويتفق تحليل الزبيدي مع تحليل العلماء لهذه القراءات صرفيا حيث ذكر سيبويه أن يَهِدِّي ويخصِّمُون أصلهما يهتدي ويختصمون وقد حدث إدغام وهو أقوى لأن التاء والدال من مخرج واحد، وتقارب المخرجين بين التاء والصاد، والبيان عربي حسن وذكر ابن خالويه في تحليل يهدِي وكذلك مكي أنه حذف الحركة وأسكن التاء فالتقى ساكنان سكون الهاء وسكون الدال المشددة بعد قلب التاء دالا فكسرت الهاء لالتقائهما وذكر الطبري أن كسر الهاء استقبالا للفتحة بعدها كسرة في حرف واحد وأضاف أبو شامة أن الكسر أنسب للياء قبلها والكسر لغة مصر السفلى والدرس الصوتي يؤكد سلامة هذا الرأي فكسر الهاء والخاء جاء نتيجة التماثل الرجعي، حيث أثرت الدال والصاد على حركة الهاء والخاء، فتماثلت كسرة مثلها، وتحمل بقية الآيات على نفس التفسير[5].

- **جِثِيًا**: من قوله تعالى: **{ثُمَّ نُنَجِي الذِينَ اِتَقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا}**[6] [التاج: جثى]

ذكر الزبيدي أن (جاثٍ) جمعه(جُثِيٌّ) بالضم، مثل جَلَس جُلُوسًا وقوم جُلوس والكسر لما بعده من الكسر يعني للمماثلة.

وقد بين ابن خالويه سبب الكسر والضم في هذه المواضع وما شاكلها وكأنه ي تفسير هذا ينطلق من قوانين الدرس الصوتي الحديث فقال في قوله تعالى: {وقَد بَلَغْتَ مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا} يقرأ بالكسر والضم وما شاكله من قوله: فالحجة لمن

---

[1]- قراءة حفص بن عاصم: السبعة لابن مجاهد: 326

[2]- يونس: 35

[3]- قراءة حفص ويعقوب والكسائي: السبعة لابن مجاهد: 541

[4]- يس: 49

[5]- جامع الأحكام: 6/ 5482

[6]- مريم: 72

قرأ بالكسر أنه نحا ذلك لمجاورة الياء، وجذبها ما قبلها إلى الكسر ليكون اللفظ به وجه واحد، لأنه يثقل عليهم الخروج من ضم إلى كسر والحجة لمن ضم إن الأصل عنده في هذه الأسماء الضم، لأنها في الأصل على وزن فعول فانقلبت الواو فيهن ياء لسكونها وكون الياء بعدها فصارتا ياء مشددة[1].

إن الكلمات عِتِيًا وجِثِيًا قد خالفا شكلها بنيتها نتيجة الإنسجام أو التماثل الصوتي حيث قرئت هذه الكلمات بكسر الأول وضمه والكسر لغة والضم هو الأصل والكسر جاء اتباعا ليكون عمل اللسان من وجه واحد لان اسم الفاعل من عِتِيا وجِثِيا عَاتِو وجَاثِو، بكسر العين إذا نه من يَعْتو و يَجْث، ثم انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، كما قالوا غازٍ والأصل غازِو لأنه من يَغْزو فأصبح اسم الفاعل الواحد(عاتٍ وجاثٍ) فجاء الجمع على وزن فعُول تاليا للواحد فصار جِثِيّ وعِتِي فكسرت عين فعول لكسرة الياء ثم كسر الأول اتباعا له وذكر القرطبي أن الأصل الضم لان المصدر (عتو) من ذوات الواو من عتا يعتو عتوا فابدلوا الواو ياء لأنها أختها وأخف، وقيل الضم والكسر لغتان[2]. وقال السمين الأصل عُتُوْوٌ بواوين فاستثقل واو بعد ضمتين فكسرت التاء تخفيفا فانقلبت الواو الأولى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، فاجتمع ياء وواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياءً وأدغما فيها الياء الأولى وقرأ الأخوان (عِتِيًا) وصِليًا بكسر الفاء لاتباع والباقون بالضم على الأصل.

ولا خلاف بين آراء العلماء فالأصل الضم لأنه فعُول وقلبت الواو ياء لثقل الواو وخفة الياء ولتناسب الكسرة قبلها ثم قلبت ضمة الفاء كسرة، تماثلا مع الياء بعدها، وقد كان هذا القانون خاصًا ببعض القبائل دون بعض، فثمة قبائل تستعمل الأصل وأخرى تميل للانسجام تخفيفا فأصبح الانسجام لغة ثانية ومن ثم فالانسجام مظهر من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف[3].

- **فَنَعِمَّا**[4]: قراءة في قوله تعالى: **{إِنْ تُبْدُو الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيْ}**[5] [التاج: نعم]

---

[1]- الحجة: 235

[2]- جامع الأحكام: 5/ 412

[3]- النشر: 2/ 232

[4]- قراءة ابن عامر والكسائي، أنظر السبعة: 191

[5]- البقرة: 271

حيث قرئ فَنِعِّمَّا بكسر النون والعين وفنَعِمّا بفتح النون وكسر العين وفَنِعْمَا بكسر النون وإسكان العين وقد احتج العلماء للقراءات السابقة فذكر سيبويه أن كسر العين لغة هذيل وهي على لغة كسر العين لا لإسكانها وقد تبعه الرأي مكي وأبو حيان وكسر النون اتباعا لحركة العين[1]، وذكر ابن خالويه أن الأصل نِعْمَ بكسر النون وإسكان العين لتوافق بئس وسائله القرطبي ونكر أنها اللغة الجيدة[2].

ونلمح ذلك في بعض الأمثلة القرآنية والتي تناول الزبيدي فيها كيفية ضبط ضمير هاء الغيبة ولغات العرب من خلال:

يُؤَدِهِ: من قوله تعالى: **{وَمِنَ أَهْلِ الكِتَاب مَن إِنْ تَأَمَنهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِهِ إِلَيْكَ وَمِنهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِهِ إِلَيْك إِلَّا مَا دُمتَ عَلَيهِ قَائِمًا}**[3]

نُؤْتِهِ: من قوله تعالى: **{ومَن يُرِدء ثَوَابَ الدُّنيَا نُؤْتِهِ مِنهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنهَا}**[4]

فأصل حركة الضمير (هُمُ) الضم كما يلي: ـهُ للمفرد المذكر وهما للمثنى وهُم للجمع الذكور وهُنَّ لجمع الإناث وهذا ما جعل ابن يعيش يتصور أن ضمير جمع الذكور أصله هُمو بإشباع الهاء المضمومة وإنها تطورت عن الاستخدام حتى آل إلى ما هو عليه الآن لكن هذه الضمة الأصلية على الهاء لا تثبت بل تتغير اتباعا لما قبلها من حركات مثل الكسرة الطويلة أو القصيرة أو الياء فتقلب إلى تلك الكسرة[5].

[1]- البحر المحيط: 2/ 324

[2]- جامع الأحكام: 2/ 1142

[3]- آل عمران: 73

[4]- آل عمران: 145

[5]- النشر: 1/ 305

المطلب الثالث: التماثل الصوتي في الضم:

يتناول هذا المبحث أيضا ما حدث للقراءات القرآنية من تماثل في الضم وسوف يسرد هذه القراءات الواردة في التاج مدعومة بأقوال المفسرين

- **مُرُدِّفِينَ**[1]: قراءة في قوله تعالى: **{إِنِّي مُمِدُّكُم بِأَلفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ}**[2] [التاج: ردف]

قال الزبيدي قال الخليل: سمعت رجلا بمكة يزعم أنه من القراء وهو يقرأ مُرُدِّفين بضم الميم والرّاء وكسر الدال وتشديد الدّال أصلها: مُرْتدفينَ لكن بعد الإدغام حُركت الرّاء بحركة الميم وهذا معناه أن هذه القراءة فيها تأثيرًا مبلا تقدميا حيث تأثرت الراء الساكنة بحركة الميم قبلها فماثلتها في الضم[3].

- **يُخُصِفَان**[4]: قراءة في قوله تعالى: **{يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الجَنَّة}**[5] [التاج: خصف]

وهي قراءة عبد الله بن يزيد بضم الياء والخاء وكسر الصاد مشددة وهي من (خصّف يخصِّف) بالتشديد فالفعل رباعي مضموم الياء في المضارع والأصل أن تكون حركة الخاء الفتح إلا أننا نجد أن الخاء تابعت الياء قبلها في الضم، وهي قراءة عَسِرة النطق، ويدل على أن أصلها من (خَصَّف) بالتشديد قراءة بعضهم يَخَصِفان كذلك إلا أنه بفتح الخاء على أصلها ويعد هذا التأثير هنا تقدميا حيث تأثرت حركة الخاء بحركة الياء قبلها[6].

عن الجموع التي وردت في القرآن الكريم على وزن (فُعُول) قُرئت بض فائها على الأصل والكسر فيها لغة ثانية وذلك نحو:

- **عيون**[7]: قراءة في قوله تعالى: **{وفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا}**[1] [التاج: عين]

---

[1]- معجم القراءات لمختار: 2/ 255

[2]- الأنفال: 9

[3]- الكتاب لسيبويه: 4/ 444

[4]- قراءة عبد الله بن يزيد، أنظر الدار المصون: 7/ 102

[5]- الأعراف: 22

[6]- الدار المصون: 7/ 102

[7]- معجم القراءات للخطيب: 9/ 222

والضم قراءة الجمهور وهو الأصل بل قال الزجاج وأكثر النحاة لا يعرفون الكسر وهو رديء عند البصريين لأنه ليس في كلام العرب فِعُول بكسر الفاء والدارس لا يؤيد رأي البصريين في وصفهم لغة الكسر بالرداءة لأنها لغة فصيحة أكد القرآن على فصاحتها والقرآن سنة متبعة[2].

- **نَصُوحَا**[3]: قراءة في قوله تعالى: **{تَوبَةً نَصُوحَ}**[4] [التاج: نصح]

قال الزبيدي قال الفراء: قال أهل المدينة نَصُوحا بفتح النون وذُكِرَ عن عاصم بضم النون فالذين قرؤوا بالفتح جعلوه من صفة التوبة والذين قرؤوا بالضم أرادوا المصدر مثل القعود وقال المفضل: بات عَزُوبًا وعُزُوبًا وعَرُوسا و عُرُوسًا فضم الحاء هو الأصل في المصدر: نصح ينصحُ نُصوحًا، والفتح على المبالغة في الصفة فعول[5].

- **سُخْرِيًا**[6]: قراءة في قوله تعالى: **{فاتَّخَذْتُمُوهُم سِخْرِيًا}**[7]

قال الزبيدي: الإسم السُّخرِية والسُّخري بالضم ويُكْسَرُ، وقرئ بالضم والكسر قوله تعالى: {ليتَخِذَ بَعضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًا}[8] وهو سخْرَةٌ لي وسُخُرِي و سخُريٌ بالضم والكسر وقيل السُّخُرِيُ بالضم من التسخير: والسِّخري بالكسر من الهُزْء وقد يقال والهُزْء سُخِرِي وسِخُري، وأما من السخرة فواحدة مضموم وقوله تعالى: {فاتَّخَذْتُمُوهُم سِخْرِيًا} بالوجهين والضم أجود [التاج: سخر]

---

[1]- القمر: 12

[2]- إبراز المعاني: 357

[3]- قراءة الضم لأبي بكر أنظر المعاني للفراء: 3/ 353

[4]- التحريم: 8

[5]- الدار المصون: 7/ 99

[6]- قراءة نافع والكسائي أنظر النشر: 2/ 329

[7]- المؤمنون: 110

[8]- الزخرف: 32

والضم على أن أصل المصدر ضم السين والخاء وتسكين الخاء لغة فيه راعت التخفيف وفي سِخُرِيًا كسرت الراء لتماثل الياء فكان ذلك مسوغا لكسر السين لتماثل الراء فقرئ سِخُرِيًا أما عن قرأ سخريا فعلى الأصل وقبل بالرفع من التسخير وبالكسر من الهزء[1].

المطلب الرابع: التماثل في السكون

يقف وراء حدوث هذه الظاهرة المقرر عند أهل العربية وهو ان الكلمة عندهم لا تبدأ بساكن، ولا يجمع بين ساكنين وسطها، وقد انتبه لهذا القانون، الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب وأصله سيبويه في الكتاب فصار أصلا للمدرسة البصرية أن التقاء الساكنين في درج الكلام ما كان يكون في النطق العربي[2].

وقد توقف الزبيدي عند الكثير من المواضع التي قرئ فيها بالجمع بين الساكنين منها:

يَخْصِّفَانِ[3]: من قوله تعالى: **{يَخْصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الجَنَّة}**[4] [التاج: خصف]

يهْدِي[5]: من قوله تعالى: **{أَمَّنْ لاَ يَهدي إِلَّا أَن يُهْدَى}**[6] [التاج: هدي]

ومما قرئ بالجمع بين الساكنين قوله تعالى: **{فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَروهُ}**[7]

قرأ حمزة الزيات "فما اِسطَاعوا" بالجمع بين الساكنين وعلى الرغم من أن هذه القراءة سبعية فإنها أثارت جدلا كبيرًا خاصة عند النحويين الذين حكَّموا فيها قواعدهم ومقاييسهم فما كان منهم إلا أن رفضوها وجعلوها لَحْنا وخطأ وعلى صعيد القراء أخذوا يدافعون عنها ملتمسين لها أسباب القوة من السند، وكلام العرب. وكان الزبيدي ممن لا يرون الجمع بين الساكنين وقد بسط الزبيدي هذه الرؤية متمثلة في قوله الذي أنكر فيه على قراءة الذين جمعوا بين الساكنين ورأى

---

[1]- المعاني للفراء: 2/ 243

[2]- الكتاب لسيبويه: 2/ 58

[3]- قراءة الاعرج وأبي عمرو، أنظر معجم القراءات للخطيب

[4]- الأعراف: 22 و طه: 121

[5]- رواية عن أبي عمرو، أنظر الإتحاف: 440

[6]- يونس: 35

[7]- الكهف: 97

أن شواهدهم التي جاءت في الشعر محمولة على الرَّوْمُ أو الإختلاس بحيث يظن السامع أن المتحدث قد جمع بين الساكنين لعدم ظهور الحركة لذهاب الناطق بها مذهب الرّوم أو الاشمام فقال قال الجوهري: والرَّوْمُ الذي ذكره سيبويه حركة مختلسة مُخفاة يضرب من التخفيف وهي أكثر من الإشمام لأنها تسمع وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلسة مثل همزة بين بيْنَ[1].

كما قال الزبيدي أيضا: أأَنْ زُمَّ أَجْمَالُ وفارق جِيزةُ وصَاحَ غُرابٌ البَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ

قوله: "أأن زم" تقطيعه: فعولن ولا يجوز تمكين العين وكذلك قوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ} فيما أخفى إنما هو بحركة مختلسة ولا يجوز أن تكون الراء الأولى ساكنة لأن الهاء قبلها ساكن. فيؤدي إلى الجمع بين الساكنين في الوصل من غير أن يكون قبلها حرف لين وقال: وهذا غير موجود في شيء من لغات العرب ومن جمع بين ساكنين في موضع لا يصح فيه اختلاس الحركة فهو مخطئ كقراءة حمزة في قوله تعالى: {فما اسطاعوا} لأن سين الاستفعال لا يجوز تحريكها بوجه من الوجوه[2].

وفي حديث الزبيدي السابق تعرض إلى ثلاث مصطلحات صوتية وهي:

1- **الإختلاس**: وهو الإسراع بالحركة حال النطق بها فيختطفها اختطافًا فلا يحقق النطق بها كاملا وعكسه الاشباع وقد تناول سيبويه هذين المصطلحين في أحد أبواب كتابه وعنون له بـ: **هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي**، ثم قال في نصه: فأما الذي يشبعون فيمططون وعلامتها واوًا وياء وهذه تحكمه لك المشافهة وذلك كقولك: يضربها ومن مأمنك، وأما الذين لا يشعرون فيختلسون اختلاسا[3].

2- **الرّومُ**: هو أن تأتي بالحركة مع إضعاف صوتها أي إخفائها، لأنك تروم الحركة مختلسا لها ولا تتمها[4]. وقال السيوطي هو ضعف الصوت بالحركة من غير سكون فتكون حاله متوسطة بين الحركة والسكون وتكون في الحركات كلها[5].

---

[1]- الأغاني: 2/ 262

[2]- معجم القراءات لمختار: 2/ 527

[3]- الكتاب: 2/ 279

[4]- الحجة لأبي علي الفارسي: 2/ 12

[5]- همع الهوامع: 3/ 432

3- **الإشمام**: وهو تصوير الضمة باستدارة الشفتين قال سيبويه: وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوت الأذن، ألا ترى أنك لو قلت: هذا مَعْنْ فأشممت كانت عند الاعمى بمنزلتها إذا لم تشمُمْ[1].

[1]- الكتاب 2/ 281

المبحث الثاني: القراءة والصوامت

المطلب الأول: التماثل الصوتي والإدغام

المطلب الثاني: التماثل الصوتي الناقص (الإبدال)

المطلب الثالث: هاء السكت

المطلب الأول: التماثل الصوتي التام (الإدغام)

الإدغام عند اللغويين: إدخال حرف في حرف وعند النحويين أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفعل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفْعَةً واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك على حقيقة التداخل والإدغام[1]. وعند القراء: اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددًا وتعريف القراء يشتمل على عمليات الحذف والقلب والإدغام فاللفظ بحرفين كالثاني يقتضي ضرورة حذف الحركة عند وجودها ثم قلب الأول من مثل الثاني وإلا فلن يكون الصوت مشددا والإدغام عندهم نوعان: كبير وصغير، أما الكبير فهو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا وأما الصغير فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا[2].

وقد تطرق الزبيدي في معجمه لتاج إلى الإدغام فذكر تعريفه وحدد بنيته وتوقف عند الكثير من القراءات التي حدثت فيها هذه الظاهرة موضحا ما حدث في الكلمة من إدغام أو إبدال أو نقل ولاريب أنه قد أفاد معجمه من هذه القراءات ومن بعض المفردات التي تطرق إليها هي:

- **المُعَذِّرُونَ**[3] من قوله تعالى: **{وَجَاءَ المُعَذِرُون مِنَ الأَعرَابِ لِيُوذَنَ لَهُم}**[4] [التاج: عذر]

قال الزبيدي: المِعَذِرُونَ أصله المعتذرون فألقيت فتحه التاء على العين وأبدل منها ذالٌ وأدغمت في الذال الذي بعدها[5].

ومما وقع فيه الإدغام بين التاء والدال:

- **يَهْدِّي**[6]: من قوله تعالى: **{أَمَّنْ لاَ يَهَدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى}**[1] فهاته الكلمة (يهدي) تعود في أصلها إلى صيغة افتعل وتمر الصيغة بعدة مراحل حتى تصل إلى الشكل النهائي المدغم كما يلي: يهدي – يفتعل – يهتدي – يهددي = يهدِّي.

---

[1]- تاج العروس: 24/ 375

[2]- النشر لابن الجزري: 2/ 3

[3]- هي قراءة الجمهور: أنظر معاني القرآن للفراء: 1/ 447

[4]- التوبة: 90

[5]- التاج: عذر: 12/ 555

[6]- قراءة عاصم والكسائي أنظر السبعة لابن مجاهد

فتاء الافتعال صوت مهموس ضعيف والدال صوت مجهور قوي ولكي يحدث الإدغام كان لابد من أن تنقلب التاء دالا في الكلمتين وحتى لا يلتقي ساكنان، يحرك الصوت السابق على الإدغام إما بحركة التاء الذاهبة أو بالكسر مطلقا. قال الزبيدي: قال الخليل: سمعت رجلا بمكة يزعم أنه من القراء وهو يقرأ: مُرُدّفِينَ[2] بضم الميم والرّاء وكسر الدال وتشديدها وعنه في هذا الوجه كسْرُ الراء: مُرِدِّفين[3] فالأولى أصلها: مُرْتدِفينَ لكن بعد الإدغام حُرِكت الرّاءُ بحركة الميم وفي الثانية حرك الراء الساكنة بكسر وعنه في هذا الوجه وعن غيره بفتح الرّاء مُرَدِّفينَ[4] كأن حركة التاء ألقيت عليها (التاج: ردف)

- يَخصِمون[5] من قوله تعالى: **{وهم يخصِّمُون}**[6] [التاج: خصم]
- يخصِّفانِ[7] من قوله تعالى: **{وَطَفِقَا يَخْصِّفَانِ علَيهِمَا من وَرَقِ الجَنَّة}**[8] [التاج: خصف]
- يخصمون – يفتعل – يختصمون – يخصصمون = يخصّمون
- يخصِف – يفتعل – يختصف – يخصصف = يخصِّف

هاتان القراءتان (يخصِّمون، يخصِّفان) على إدغام عين الفعل (الصاد) في تاء الافتعال حيث إن الأصل: خصم وخصف فلما أن جاءتا على زنة (افتعل) التقت بتاء الافتعال، والصاد صوت مفخم قوي والتاء حرف مرقق ضعيف لذلك قلبت التاء صادًا لتماثل عين الفعل ثم أدغمت فيه، قال الزبيدي: وأما من قرأ قوله تعالى: وهم (يخصمون) بفتح الخاء فإنه أراد يختصمون، فقلبت التاء صادا فادغم ونقل حركته إلى الخاءِ ومنهم من لا ينقل ويكسر الخاء لإجتماع الساكنين لأن الساكن إذا حُرِّك حُرِك بالكسر، وقال السمين: أبو عمرو وقالون بإخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك إلا أنهم بإخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والأصل في القراءات الثلاث

---

[1]- الأنفال: 9

[2]- هي رواية الخليل بن أحمد أنظر الدار المصون: 7/ 356

[3]- السابق نفسه

[4]- السابق نفسه

[5]- قراءة حفص والكسائي أنظر السبعة لابن مجاهد: 541

[6]- يس: 49

[7]- قراءة الحسن والاعرج أنظر الدار المصون: 3/ 251

[8]- الأعراف: 22

يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحها إلى الساكن قبلها نقلا كاملا، وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على أن الخاء أصلها السكون والباقون حذفوا حركتها فالتقى ساكنان لذلك فكسروا أولها فهذه أربع قراءات قرِئ بها في المشهور[1].

ويضم هذا القسم من المماثلة ما يحدث من تغير في مضارع صيغتي تفعَّل وتفاعل وذلك إذا كانت فاء الفعل صوتا صفيريا أو أسنانيا يقول الأستاذ الدكتور رمضان عبد الثواب: تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل[2] ومن ذلك:

- **فادَّارأتُم**[3]: من قوله تعالى: **{وإذْ قُتلتُم نَفْسًا فادَّارأتُمْ فِيهَا}**[4] [التاج: درأ]

وقد فسر الزبيدي التغيرات التي حدثت لـ (أدّارأتم) فقال: وادّارأتم أصْلُهُ تدارَأتُم أدغمت التاء في الدال لاتحاد المخرج وأجتلب الهمزة للإبتداء بها.

- **حَيِيَ**[5]: قراءة في قوله تعالى: **{وَيَحْيَ مَنْ حَيِيَ عَن بَيِنَةٍ}**[6] بالتاج: حَيي]

قال الحوصري والإدغام أكثر في حَيَّ لأن الحركة لازمة، فإذا لم تكن لازمة لم تدغم كقوله تعالى: {أَلَيسَ الله بقَادِرٍ عَلَى أَن يُحيِي الموتَى}[7] ويقرأ: {ويَحْيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِنَةٍ}

ملخص من هذا المبحث أن الإدغام والإظهار لغتان عرفتهما العربية والإظهار هو الأصل وهو لغة الحضر والإدغام فرع عنه وهو لغة البدو الذين سكنوا قلب الجزية وشرقها.

---

[1]- الدار المصون: 12/ 171

[2]- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 29

[3]- قراءة الجمهور أنظر النشر: 1/ 272

[4]- البقرة: 72

[5]- قراءة نافع وعاصم أنظر النشر: 2/ 311

[6]- الانفال: 14

[7]- القيامة: 40

المطلب الثاني: التماثل الصوتي الناقص (الإبدال):

الإبدال عند اللغويين هو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة يقول أبو سعيد السيرافي: إنما يعلم ما تناسَبَ من الحروف باللغة ان يبدل حرف من أخيه ويكون معه في قافية واحدة مثل: **مَدَحَ وَمَدَهُ** والنون والميم في قافية والعين والهمزة مثل: استأديت واستعديت وهذا كثير يبدل الحرف من أخيه فيدْغَمُ فيه إذا قرب ذلك القرب[1].

وأفاد الزبيدي في تاجه في القراءات التي ورد فيها الإبدال إفادة جمة فهو لا يترك مادة وردت فيها قراءة بالإبدال إلا نبه عليها وليس له في دراسة هذه الظاهرة منهج واحد، لأن طبيعة المعجم تدرس مفردات اللغة بشكل منفصل مما يفوت على الدارس تكوين صورة واضحة المعالم والزبيدي عندما يتناول مفردات هذه الظاهرة كان أحيانا ينسبها إلى بيئتها وأحيانا أخرى لا ينسبها وأحيانا يعلل لها، وفي الكثير من الأحيان لا يعلل لها وسوف تنضح طريقة تناوله لها من خلال دراسة شواهد الظاهرة في الأسطر القادمة:

أمثلة الإبدال التي تناولها التاج:

م	الآية	القراءة	القارئ	موضعها	المبْدَل والمبَدِل	الصفة	المادة
1	الصراط	السراط	يعقوب الحضرمي	الفاتحة(6)	ص–س	تجانس	سرط
2	الصراط	الزِرَاطَ	أبو عمرو وحمزة	/	ص–ز	تقارب	زرط
3	بَسْطَةً	بصْطَة	حمزة وأبو عمرو	البقرة(247)	س – ص	تجانس	بصط
4	حتّى	عتّى	ابن مسعود	المؤمنون(45)	ح – ع	تجانس	حتت
5	المصَيطِرُ	المسَيطِرْ	ابن محيصن	الطور(37)	س – ص	تجانس	سطر
6	كُشِطَتْ	قُشِطَتْ	ابن مسعود	التكوير(11)	ك – ق	تقارب	قشط
7	بضنينٍ	بظنيْن	ابن كثير	التكوير(24)	ض –ظ	تقارب	ضنن
8	مُصَيطِر	بِمُسَيْطِر	الكسائي وأبي عمرو	الغاشـــــــية	س– ص	تجانس	سطر

[1]-

			(22)				
9	تَقْهَر	تَكْهَر	ابن مسعود	الضحى(9)	ق – ك	تقارب	كهر
10	يصْدُر	يزْدُر	لم يذكروا قارئها	الزلزلة (6)	ص- ز	تجانس	زدر
11	بُعْثِرَ	بُحْتِرَ	ابن مسعود	العاديات(9)	ع- ح	تجانس	بحتر

م – الأية – القراءة – القارئ – موضعها – المبدل والمبدل – الصفة – المادة

1- الصِرَاطَ – السِرَاطْ – يعقوب الحضرمي – الفاتحة(6) – ص – س – تجانس- سرط

2- الزِرَاطَ – أبو عمرو وحمزة - ص – ز – تقارب – زرط

3- بَسْطَةً – بصْطَة – حمزة وأبو عمرو – البقرة(247) – س – ص – تجانس – بصط

4- حتّى – عتّى – ابن مسعود – المؤمنون(45) – ح ع – تجانس - حتت

5- المِصَيطرُ – المسَيطرْ – ابن محيصن – الطور(37) – س – ص – تجانس – سطر

6- كُشِطَتْ – قُشِطَتْ – ابن مسعود – التكوير(11) – ك – ق – تقارب – فسط

7- يضنينِ – يظنيْن- (ابن كثير) – التكوير(24) – ض –ظ – تقارب – ضنن.

8- مُصَيطِر- بِمُسَيْطِر – الكسائي وأبي عمرو – الغاشية (22) – س وص – تجانس – سطر

9- تَقْهَرُ- تَكْهَر – ابن مسعود – الضحى(9) – ق – ك – تقارب –كهر

10- يصْدُرُ – يزْدُرُ- لم يذكروا قارئها- الزلزلة (6)- ص – ز – تجانس – زدر

11- بُعْثِرَ – بُحْتِرَ – ابن مسعود – العاديات(9) – ع – ح – تجانس – بحتر

يشير الجدول السابق إلى ما يلي:

1- كل الأصوات التي وقع فيها الإبدال هي من قبل التجانس أو المتقارب

2- أغلب حالات الإبدال بين السين والصاد

3- المعنى واحد قبل الإبدال وبعده وكذلك في التصريف

وهذا يؤكد أن الصور السابقة كلها من باب الإبدال الصوتي الذي يتناول لفظ الكلمة فقط دون معناها، حيث يلتقي صوتان مجهوران أو مهموسان فإن أحدهما يُقْلَبُ إلى الآخر فيصيران مهموسين أو مجهورين[1]، والسين والصاد صوتان مهموسان والزاي مضارعهما المجهور لذلك فإن أحد هذه الأحرف يُبَدل من الآخر وقد تحدث الزبيدي عن هذه الظاهرة في أكثر من موضع كما ذكر بعضا من البنيات التي يحدث فيها القلب وعلل أيضا لحدوث هذه الظاهرة.

وقد كان للقراءة القرآنية أثرها الواضح في تناول الزبيدي لهذه لظاهرة حيث كانت بالنسبة له الشاهد التطبيقي الذي عَوَّلَ عليه كما استفاد استفادة كبيرة من تلك الثروة اللغوية التي نتجت عن تناول اللغويين والنحاة والقراء لهذه الظاهرة فكانت مقتبساته من كلامهم مادة شارحة لمداخل معجمة[2].

[1]- المخصص: 3/ 273

[2]- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس: 117

المطلب الثالث: هاء السكت

عرفها الإستراباذي وحدد موضع زيادتها فقال: هي هاء تزداد في آخر الكلمة الموقوف عليها في موضعين أحدهما إذا كان آخرها ألفًا والكلمة حرف أو إسم البناء نحو لا وهنا وذلك لان الألف حرف خفي إذا جئت بعدها بحرف آخر وذلك في الوصل، تبين النطق بها وإذا لم تأت بعدها بشيء وذلك في الوقف أما ثاني الموضعين: إذا وقفت على كلمة متحركة الآخر غير إعرابية ولا مشبهة بالإعرابية لبيان تلك الحركة اللازمة إذا ولم تزد الهاء لسقطت الحركة للوقف وإنما لم تين الاعرابية لعروضها وسرعة زوالها[1].

وهي عند ابن هشام الهاء اللاحقة لبيان حركة أو حرف نحو مَاهِيَه[2]، أما الزبيدي فإنه يذكر تعريف ابن هشام السابق بنصه وهو يتحدث عن أنواع الهاء.

والواضح أن الزبيدي قد طالع هذا الباب عند النحاة والقراء وأفاد منه في صناعة معجمه فيما يخصه منه فمن المواضع التي كان لها السكت دور بارز في شرح المادة المعجمية عنده ما ذكره في (س، ن، ه) حيث قال: وسنهِ الطعامِ والشراب كَفَرِحَ سَنَهَا وتسَنَّهَ تغير ومنه قوله تعالى: {فانْظُرْ إلى طَعَامِك وشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ}[3] وقيل لم تغيره السنن وقال الفراء لم يتغير بمرور السنين عليه، قال ثعلب: قرأها أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم بإثبات الهاء إن وصلوا أو قطعوا، وكذلك قوله {فَبِهُداهُمُ اِقْتَدِهِ}[4] و وافقهم أبو عمرو في: لم يَتَسَنَّهْ[5] وخالفهم في اِقَتَدِهْ فكان يحذف الهاء منه في الوصل ويثبتها في الوقف وكان الكسائي يحذف الهاء منهما في الوصل ويثبتها في الوقف وقال الأزهري: الوجه في القراءة { لَمْ يَتَسَنَّهُ} بإثبات الهاء في الوقف والإدراج وهو اختيار أبي عمرو ومن قولهم سِنَة الطعام.... إذا تغير وقال أبو عمرو والشيباني: أصله يتسَنَّنُ فأبدلوا كما قالوا تظنَّين وقصَّيت أظافري.

وهو هنا لم يبين السبب الذي من أجله اتفق أبو عمرو مع القراء في إثبات الهاء وَقْفًا ووصلا في "لم يَتَسَنَّهُ" واختلافه معهم في "اقْتَدِهُ" ولكن وضحه في موضع آخر فقال: إذا كانت السَّنه من سنا يسنو فالهاء للوقف نحو كتابيه وحسابيهْ

[1]- شرح الكافيه للإستراباذي: 4/ 498

[2]- القارعة: 10

[3]- البقرة: 259

[4]- الانعام: 90

[5]- أنظر السبعة: 188

وأما إذا كان أصلها سَنْهَه لقولهم ما نَهْتُ فلانا إذا عاملته سَنَةً فسنةً وقولهم سُنيهة فتكون الهاء أصلية قيل ومنه قوله تعالى: {لَمْ يَتَسَنَّهْ} [التاج: سنو]

ومعنى هذا أن من رأى الهاء في لم يتسنّه أصلية أثبتها في الوصل والوقف ومن رآها هاء اجتلبت للوقف حذفها عند الوصل وهذا ما قررته كتب التفسير[1] وتوجيه القراءات، قال السمين: وقرأ حمزة والكسائي: "لم يتسنّه" بالهاء وقفا ويحذفها وصلا والباقون بإثباتها في الحالين، فأما قراءتهما فالهاء فيها للسكت وأما قراءة الجماعة فالهاء تحتمل وجهين، أحدهما أن تكون أيضا للسكت وإنما أثبتت وصلا إجراء للوصل مُجرى الوقف، وهو في القرآن كثير سيمر بك منه مواضع فعلى هذا يكون أصل الكلمة إما مشبها من لفظ "السَّنة" على قولنا إن لامها المحذوفة واو ولذلك ترد في التصغير والجمع، قالوا: سُنيَّة وسنوات وعلى هذه اللغة قالوا "سأنيتُ" أبدلت الواو ياء لوقوعها رابعة وقالوا: أسنتَ القوم فقلبوا الواو تاء والأصل أَسْنَوُوا فأبدلوها في تُجاه وتُخمَة كما تقدم، فأصله: يتسنّى فَحُذِفتْ الألف جَزْمًا وإما من لفظ "مسنون" وهو المتغير ومنه "مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ" والأصل: يتسَنَنُ بثلاث نونات فاسْتُثْقِلَ توالي الأمثال فأبدلنا الأخيرة ياءً. كما قالوا في تظَنّن: تظنّى وغفي قصصت أظافري، فصَّيت ثم أبدلنا الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت جزما، قاله أبو عمرو وخطأه الزجاج قال: لأن المسنون الصبوب على سننِ الطريق[2] وقريبا من ذلك قال كل من ابن خالويه[3].

[1]- إصلاح المنطق ابن السكيت: 98

[2]- الحجة: 100

[3]- الحجة: 145

المبحث الثاني: القراءات والبنية الصرفية

المطلب الأول: تغير بنية الأفعال

المطلب الثاني: تغير بنية الأسماء

المطلب الأول: تغير بنية الأفعال

أولا: التغيير في الحركات (البناء للفاعل والمفعول)

يرصد هذا المبحث القراءة القرآنية التي حدث للفعل الوارد فيها تغيير في حركته من خلال تحويله من فعل مبني للمعلوم إلى فعل مبني للمجهول وقد تعددت المواضع التي تردد الفعل فيها بين البناء للفاعل والبناء للمفعول في القراءات القرآنية فقد بلغ عدد مرات ورودها في القراءات العشر المتواترة فقط إثنين وسبعين موضعا منها أربع وعشرين موضعا بصيغة الماضي، وثمانية وأربعون بصيغة المضارع وقد استشهد الزبيدي في تاجه ببعض الآيات التي تردد فيها الفعل بين المبني للفاعل والمبني للمفعول في القراءات العشر المتواترة.

وأما القراءات التي تناولها الزبيدي وعرض فيها القراءة المقابلة هي:

- **أُظْلِمَ**: قراءة في قوله تعالى: **{وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيهِمْ قَامُوا}**[1] [التاج: ظلم]

دلل الزبيدي على تعدي الفعل أَظْلَمَ بقراءة ابن قطيب **{أُظْلِمَ}**[2] بالبناء للمفعول، لأن الأصل في الفعل المبني للمفعول أن يكون متعديا، وقراءة البناء للفاعل "أَظْلَمَ" تدل على لزومه وقد شغلت فكرة التعدي واللزوم الزبيدي بحيث تتبعها في العديد من المصادر المتنوعة حيث يقول: قال شيخنا: فهو لازم في اللغتين، وبذلك صرح ابن مالك وغيره وفي الكشاف[3]: احتمال أنه متعد في قوله تعالى: **{وإِذَا أَظْلَمَ عَلَيهِمْ}** بدليل قراءة يزيد بن قُطيبٍ {أُظْلِمَ} مجهولا وتبعه البيضاوي.

المحفوظ أن أظلم لا يتعدّى، وجعله الزمخشري متعديا بنفسه.

قال السمين: وقرئ أُظْلِمَ مبنيا للمفعول وجعله الزمخشري دَالًا على أن أظلم متعد ولا دليل في الآية لاحتمال أن أصله: وإذا أظلم الليل عليهم، فلما بني للمفعول حذف (الليل) وقام عليهم (مقامه)[4].

---

[1]- البقرة: 20

[2]- قراءة يزيد بن قطيب والضحاك أنظر: الكشاف للزمخشري: 1/ 170

[3]- معجم القراءات لمختار: 1/ 179

[4]- الدار المصون: 1/ 133

- **يُطَوْقُونه**[1]: قراءة في قوله تعالى: **{وعَلَى الذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ}**[2] [التاج: طوق]

ذكر الزبيدي في هذه المادة قراءتين جاءتا بالبناء على المفعول هما: يطوّقونه ويطَّيَّقُونَهُ، القراءة الأولى بواو بعد الطاء والثانية بياء، وقد نقل الزبيدي هاتين القراءتين عن ابن جني حيث قال: وقرئ شاذًا "يُطَوْقُونهُ" أي يُجْعَل كالطوق في أعناقهم، ووزنه يَفْعَّلُونَهُ، وهو كقولك: يَجَشَّمُونه، ويكَلَّفُنَهُ و "يُطَّيقونه" وهي قراءة ابن عباس بخلاف أصله "يُطَّيْوقونه" قلبت الواو ياء كما قلبت في سَيّد ومَيّت وقد يجوز أن يكون القلب على المعاقبة كتهور وتَهَيّر على أن أبا الحسن قد حكى: هار يهير، فهذا يُؤنسُ أن ياء تَهيّرَ وَضْعٌ، وليست على المعاقبة، قال: ولا تَحْمِلَنَّ هار يهير على الواو، قياسا على ما ذهب إليه الخليل في تاه يتيه، وطاح يطيح، فإن ذلك قليل.... ويؤنِسُ كوْنَ "يُطَيّقونهُ" (يتفعَّلونه) لا (يتفيعلونه) قراءة من قرأ: "يُطَوّقونهُ" والظاهر من بعد أن يكون يتفيعلونه.

ونقل الزمخشري عن ابن عباس أنه قرأ: "يطَوّقُونَهُ" تفعيل من الطوق إما بمعنى الطاقة أو القلادة أي يكفلونه أو يقلدونه ويطَيَّقُونهُ وأصلها يطيوقونه على أنها من فيعل من الطوق فأدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كقولهم: تَدَيَّرَ المكان وما بها ديار، ويجوز أن يكون معنى "يُطَيَّقونَهُ" أي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم[3].

- **يُغَلَّ**: قراءة في قوله تعالى: **{وَمَا كَانَ لنَبِيءٍ أَنْ يُغَلَّ}**[4] [التاج: غلل]

اعتمد الزبيدي على قراءات الآية السابقة اعتمادا كليا في شرحه للمدخلين (أَغَلَّ) و(غَلَّ) ومن المدخل (غلَّ) تتفرع مداخل تتغاير معانيها على النحو التالي: أَغَلَّ يُغِلُّ إِغْلَالًا، وحقْلُه الدلالي الخيانة مطلقا، وغل يغِلُّ غِلًّا، وحقله الدلالي الحقد وغَلَّ يَغُلُّ غُلُولا، وحقله الدلالي الخيانة في المغنم خاصّة. قال ابن السكيت: لم نسمع في المغنم إلا غلَّ غُلولًا[5].

وفي قوله تعالى: {ومَا كَانَ لِنَبِيءٍ أَنْ يُغَلَّ} قراءتان: إحداهما (يَغُلَّ)[6] من الثلاثي المبني للمعلوم والأخرى (يغَّلَ)[1] من (أُغِلَّ) المبني للمفعول[2]. وقد ذكر الزبيدي أن أبا عمرو ويونس كان يختاران قراءة "يغُلَّ" بالبناء للفاعل من الفعل الثلاثي

---

[1]- قراءة ابن عباس وسعيد ابن جبير أنظر الكشاف: 1/ 252

[2]- البقرة: 184

[3]- الكشاف: 1/ 252

[4]- آل عمران: 161

[5]- إصلاح المنطق: 86

[6]- قراءة ابن كثير وأبي عمرو أنظر معاني القراءات لأبي منصور الأزهري: 112

(غَلَّ)، ويوضح ابن برّي سبب هذا الإختيار بقوله: "قل أن تجد في كلام العرب: ما كان لفلانٍ أن يُضْرَبَ على أن يكون الفعلُ مبنيًا للمفعول وإنما تجده مبنيا للفاعل كقولك: ما كان لمؤمن أن يكُذِبَ وما كان لنبيء أن يخون، وما كان لِحُرٍ أن يلْبسَ، قال: وبهذا يُعلَمَ صِحَّةُ قراءة من قرأ: **{ومَا كان لنبيءٍ أنْ يَغُلَّ}** على إسناد الفعل للفاعل دون المفعول.

- **أُحْصِنَّ**: قراءة في قوله تعالى: **{فإذا أُحْصِنَّ فإن أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيهِنَّ نِصْفُ مَا عَلى المحْصَنَاتِ من العَذَابِ}**[3] [التاج: حصن]

تناول الزبيدي في المادة السابقة قوله تعالى:**{فإذا أُحْصِنَّ}** وقد قرئ الفعل (أَحْصَنَ) مسندا إلى نون النسوة مرة بصيغة البناء للفاعل (أَحْصَنَّ) ومرة أخرى مبنيا للمفعول(أُحْصِنَّ) وقد تغيرت دلالة الفعل مع تغير القراءة، فالفعل في حالة بنائه للمفعول معناه: تزوّجن وأما في حالة بنائه للفاعل فإن معناه: أَسْلَمْنَ[4]. قال أبو زرعة: قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر فإذا أَحْصَنَّ بفتح الألف والصاد أي أسلمن، ويقال: عففن كذا جاء في التفسير يسندون الإحصان إليهم وإذا قرئ ذلك على ما لم يسمى فاعله –أُحْصِنَّ– كان وجوب الحد في ظاهر اللفظ على المملوكة ذات الزوج دون الأيم وفي إجماع الجميع على وجوب الحد على المملوكة غير ذات الزوج دليل على صحة فتحة الألف وقرأ الباقون فإذا أحصن أي الأزواج جعلوهن مفعولات بإحصان أزواجهن إياهن، فتأويله: فإذا أحصنهن أزواجهن ثم رُدَّ إلى ما لم يسم فاعله نظير قوله: "مُحْصَنَات" بمعنى أنّهنّ مفعولات، وهذا مذهب ابن عباس قال: لا تجْلَد إذا زنت حتى تتزوج وكان ابن مسعود يقول: أسلمت وزنت جلدت وإن لم تتزوج[5].

وهذا الموضع من المواضع التي أدى تحول الفعل فيها من البناء للفاعل إلى البناء للمفعول إلى اختلاف في الحكم الفقهي فابن عباس (رضي الله عنهما) يرى على قراءة البناء للمفعول أن الأمة لا تستوجب الحَدَّ ما لم تُزوج[6].

---

[1]- قراءة عبد الله بن مسعود، أنظر التيسير لأبي عمرو: 70

[2]- معاني القرآن للفراء: 1/ 246

[3]- الدار المصون: 4/ 411

[4]- الحجة: 198

[5]-

[6]- جامع البيان: 8/ 196

- **يَنقصُ**[1]: قراءة في قوله تعالى: **{ومَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ولَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إلَّا فِي كِتَابٍ إنَّ ذَلِكَ على الله يَسِيرُ}**[2]

قال القرطبي: قراءة العامة "ينقَصُ" بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب "ينقصُ" بفتح الياء وضم القاف، أي لا ينقص من عمره شيء يقال: نقص الشيء بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاد غيره متعد ولازم[3].

- **يُخرَجُ**[4]: قراءة في قوله تعالى: **{يُخرَجُ مِنهُمَا اللّؤلؤُ والمُرجَان}**[5] [التاج: مرج]

وقال أبو زرعة: قرأ نافع وأبو عمرو: يُخْرَجُ مِنْهُمَا بضم الياء وقرأ الباقون بالنصب، من قال "يُخرِجُ" بالضم كان قوله بينًا لأن ذلك إنما يُخرِجُ ولا يَخْرُجُ بنفسه فهما يسْتخرجان وحجته قوله: {وتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً} فهي مفعولة لا فاعلة ومن "قرأ: يخْرُجُ" جعل الفعل اللؤلؤ والمرجان وهو إتساع لأنه إذا أُخْرِجَ ذلك خَرَجَ[6].

ثانيا: التغير في الصوامت (بالزيادة)

تناول هذا المبحث الأفعال التي تحولت من مجردة إلى مزيدة بحرف أو أكثر ويبين ما ترتب على هذه الزيادة من تغير في المعنى أو عدمه وذلك من خلال ما ورد في التاج وما قرره المفسرون واللغويون، وسوف يتخذ من حروف الزيادة أساسا لتصنيف مادة هذا المبحث كما يلي:

أ- الثلاثي المزيد بحرف:

1- زيادة (فَعَل) بالتضعيف: فَعَّلَ

2- زيادة (فعَلَ) بالهمزة: أَفْعَلَ

3- زيادة (فَعَلَ) بالألف: فَاعَلَ

[1]- قراءة عبد الوارث وارون كلاهما عن أبي عمرو أنظر معجم القراءات للخطيب: 7/ 418

[2]- فاطر: 11

[3]- جامع الأحكام: 14/ 334

[4]- قراءة نافع وأبي عمرو واليزيدي، أنظر السبعة لابن مجاهد: 619

[5]- الرحمان: 22

[6]- الحجة: 691

ب- الثلاثي المزيد بحرفين:

1- زيادة (فَعَلَ) بالتاء والتضعيف: تَفعَّلَ

2- زيادة (فَعَلَ) بالهمزة والتاء: إفْتَعَلَ

3- زيادة (فَعَلَ) بالتاء والألف: تفاعل

ثالثا: التبادل بين (فَعْلَ) و (فاعل)

رابعا: التبادل بين (أفْعَلَ) و (فعَّلَ)

أ- الثلاثي المزيد بحرف:

1- زيادة فعل بالتضعيف: فَعَّلَ

- **يَذْبَحُونَ**: قراءة في قوله تعالى: **{يُذَبِّحُون أبْنَاءَكُم}**[1] [التاج: ذبح]

يأتي الفعل على زنة فَعَّلَ ليفيد التكثير، وقد يأتي مخففا ويفيد أيضا معنى التكثير لأن المعنى لا يُؤخذُ من لفظ الفعل وحده، وإنما من السياق الذي فيه هذا الفعل ومن دلالات أخرى يدل عليها كدلالة الفعل على مصدره، لذلك يذكر الزبيدي أن: ذبَّحَهُ: كذبَحَهُ، أي أن الفعل المخفف قد يستخدم في موضع الفعل المشدد ويؤدي معناه، لأنه وضع في الأصل ليدل على القليل والكثير.

وليدلل الزبيدي على صحة هذا المعنى يستشهد بقراءة الزهري وابن محيصن حيث قرأ بـ "يَذْبَحُونَ" مخففا[2] في قوله تعالى: {يذبحون أبناءكم}، فالقراءة استخدمت الفعل المخفف في موضع الفعل المشدد، وقد أدرك أبو الفتح عثمان بن حي ذلك فقال في تعليقه على هذه القراءة **فَعَلْتَ** بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير وذلك لدلالة الفعل على مصدره، والمصدر اسم الجنس وحسبك الجنس سعة وعموما[3].

---

[1]- البقرة: 49

[2]- الكشاف للزمخشري: 1/ 89

[3]- المحتسب: 1/ 81

- **يُمَيِّز**: قراءة في قوله تعالى: **{حَتّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِن الطَّيِبِ}**[1] [التاج: ميز]

ذكر الزبيدي أن الأفعال: ماز وأماز وميَّز تأتي بمعنى واحد، وقد استدل على ذلك بالقراءات الواردة في قوله تعالى: {حَتّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِن الطَّيِبِ} حيث قرئ "يميزَ" مخففا من ماز، كما قرئ "يُمَيِّز" مشددا من (مَيَّزَ) والمعنى واحد، وقرأ السَّمين في تخريج القراءتين السابقتين: قرأ حمزة والكسائي: "يميز" بالتشديد والباقون بالتخفيف، وعن ابن كثير أيضا "يُميز" من أماز، فهذه ثلاث لغات يقال: مازه وميّزه وأمازه، والتشديد والهمزة ليسا للنقل، لأن الفعل قبلهما متعد وإنما (فعَّل) بالتشديد و (أفْعَل) بمعنى المجرد، وهل ماز وميز بمعنى واحد أو بمعنيين مختلفين؟ قولان ثم القائلون بالفرق اختلفوا فقال بعضهم لا يقال "ماز" إلا في كثير من كثير، فأما واحد من واحد فميّزت ولذلك قال أبو معاذ: يقال: ميَّزتُ بين الشيئين ومِزْتُ بين الأشياء. وقال بعضهم عكس هذا: مِزتُ بين الشيئين وميَّزتُ بين الأشياء، وهذا هو القياس فإن التضعيف يؤذِنُ بالتكثير وهو لائق بالمتعددات ورجّح بعضهم "ميّز" بالتشديد بأنه أكثر استعمالا، ولذلك لم يستعمل المصدر إلا منه فقالوا التميز ولم يقولو: الميْزَ يعني لم يقولوه سماعا وإلا فهو جائز قياسا[2].

- **عَقَّدَتْ**: قراءة في قوله تعالى: **{والذِين عَقَدَتْ أيْمَانُكُم}**[3] [التاج: عقد]

ذكر الزبيدي "عَقَّدَتْ"[4] بغرض الاستدلال على أن الفعلين: عَقَدَ وعقّدَ يأتيان بمعنى واحد وهو توكيد العهد وتغليظه، قال صاحب الكشاف: وقرئ (عقدت) بالتشديد والتخفيف بمعنى: عقدت عهودهم أيمانكم وهذا المعنى مجازي وليس حقيقيًا مع الأخذ في الإعتبار أن التوحد في المعنى هنا ليس كاملا إذ توجد اختلافات بين هذين الفعلين في الدرجة على اعتبار أن زيادة المعنى تدل على زيادة المعنى[5].

- **خَرَّقوا**: قراءة في قوله تعالى: **{وخَرَّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَات}**[6] [التاج: خرق]

---

[1]- آل عمران: 179

[2]- الدار المصون: 4/ 273

[3]- النساء: 33

[4]- هي قراءة حمزة المطوعي: أنظر الدار المصون: 5/ 450

[5]- الدار المصون: 5/ 450

[6]- الأنعام: 100

ذكر الزبيدي أن من المجاز: التَّخريقُ: المبالغة في الخرق أي: كثرة الكذب والتخريق مصدر خَرَّقَ، وقد استشهد الزبيدي بقراءة أبي جعفر ونافع حيث قرأ: {وخرَّقُوا} بالتشديد.

قال الفراء: يقال خلق الإفك وخرَقَهُ واختلقه وافتراه وافتعله وخرقهُ بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لأن القائلين بذلك خلق كثير وجمّ غفير، وقيل هما لغتان والتخفيف هو الأصل.

وقال ابن عاشور: وقراءة نافع تفيد المبالغة في الفعل لأن التفعيل يدل على قوة حصول الفعل[1].

- **تُهْجِرُونَ**[2]: قراءة في قوله تعالى: **{مسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تُهْجِرُونَ}**[3] [التاج: هجر]

استشهد الزبيدي أثناء تناوله لـ (أهجر) بقراءة ابن عباس بضم التاء، وكسر الجيم من أَهْجَرَ وفي تناوله لمجرد الثلاثي قال: هَجرَ في نومه ومرضه: هَذى واستشهد على هذا المعنى بقراءة الجمهور لنفس الآية: {مُسْتَكْبِرِين بِه سَامِرًا تُهْجِرُونَ}.

قال أبو زرعة: قرأ نافع سامرًا تُهْجِرُونَ بضم التاء وكسر الجيم، من أهجر يُهجِرُ إذا هذى فمعنى تُهجِرُونَ: أي تَهذُون وقالوا: أهجر المريض إذا تكلم بما لم يفهم، فكان الكفار إذا سمعوا قراءة رسول الله – صلّى الله عليه وسلم- تكلموا بالفحش وسَبُوهُ فقال جلَّ وعزَّ: "مستكبرين به" أي بالقرآن أي يحدث لكم بتلاوته استكبارا "سامرًا تهجرون" قال ابن عباس: تأتون بالهجر والهذيان وما لا خير فيه.... وقرأ الباقون بفتح التاء المعنى: أنكم تَهْجُرُون النَّبيء –صلّى الله عليه وسلم- وآياتي وما يتلى عليكم من كتابي فشبه الله تعالى من ترك القرآن والعمل به كالهاجر لرشده"[4]

وقال السمين: قرأ العامّة "تَهْجُرُون" بفتح التاء وضم الجيم وهي تحتمل وجهين: أحدهما: أنها من الهَجْرِ بسكون الجيم وهو القطع والصّدُّ، أي تهجرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيها فلا تصلونها.

والثاني: أنها من الهجر بفتحها وهو الهذيان، يقال هَجَرَ المريضُ هَجرًا أي هَذَى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن "تُهجِرُون" بضم التاء وكسر الجيم من أهجر إهجارًا أي: أفْحَشَ في منطقه[5].

---

[1]- الدار المصون: 6/ 362

[2]- هي قراءة نافع وابن محيصن أنظر الحجة لأبي زرعة: 494

[3]- المؤمنون: 67

[4]- الحجة: 489

[5]- الدار المصون: 11/ 61

- **تَشْطُطْ**[1]: قراءة في قوله تعالى: **{ولَا تَشْطِطُ}**[2] [التاج: شطط]

ذكر الزبيدي القراءتين السابقتين ففي سياق شرحه لـ(شطّط) فقال: وشطَّط تشْطيطًا: بالغ في الشطَطِ أي الجور والتجاوز عن الحدِّ، وقُرِئ: ولا تُشَطِطْ بضم التاء وكسر الطاء الأولى وقرأ الحسن البصري وأبو رجاءٍ وأبو حيوة واليمانيُ وقتادةُ في إحدى روايتيه، وأبو إبراهيم وابن عبلة: "ولا تَشْطُطْ" بفتح التاء وضم الظاء الأولى، ولم يُنَبه الزبيدي على أن فعل وأفعل من هذا الفعل بمعنى واحد ولكن السمين قد صرح بذلك حيث يقول: العامَّة على "تُشْطِطْ" ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الأولى من أشْطَطَ يُشْطِطُ إذا تجاوز الحق. قال أبو عبيدة: "شَطَطْتُ في الحكم واشطَطْتُ فيه إذا جُرْت" فهو مما اتفق فيه فعل وأفْعل... وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبي عبلة "تَشْطُطْ" بفتح التاء وضم الطاء من شطَّ بمعنى أشطَّ كما تقدم[3].

- **فأَزَرَهُ**[4]: قراءة في قوله تعالى: **{فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ}**[5] [التاج: أزر]

ذكر الزبيدي أن الأزْرْ: القوة واستشهد بقراءة ابن ذكوان {فأزره فاستغلظ} من الفعل الثلاثي أزر وذكر أن سائر القراء قرؤو: فآزرَهُ: أعانه وأسعده والواضح من تمثيل الزبيدي بـ: (أعان) وأسعد أنّ "آزره" على زنة أفعل، وعند شرحه للموازرة قال: الموازرة أن يقوي الزّرْعُ بعضه بعضًا، فيلتف ويتلاحق وهو مُجَازٌ كما في الأساس، وقال الزجاج في قوله تعالى: {فَآزره فإستغلظ} أي فآزر الصغار والكبار، حتى اسْتوى بعضه مع بعض فاستشهاده بالآية هنا يدل على أنه جعل (آزر) على زنة فاعل، وهذا اللبس جاء من أن الفعل (أزر) على وزني: (فاعل) و(أفعل) تجتمع أوله همزتان أازر، وأأزر والقاعدة تستبدل الهمزتين بألف مد (آ) فيصير شكل الفعل في الحالتين (آزر) ولم يوضح الزبيدي هذا الإشكال وقد ذكر الزمخشري ما يفيد جواز الوجهين، فقال: فآزرَهُ من المؤازرة وهي المعاونة وعن الأخفش أنه (أفعل).

---

[1]- هي قراءة أبي رجاء وأبي عبلة والحسن أنظر معاني الفراء: 2/ 403

[2]- سورة ص: 22

[3]- الدار المصون للسمين الحلبي: 12/ 248

[4]- هي قراءة ابن عامر وابن ذكوان وهشام أنظر السبعة لابن مجاهد: 605

[5]- الفتح: 29

وقرى "فأزرَهُ" بالتخفيف والتشديد، أي فشدّ أزره وقواه ومن جعل آزر (أفعل) فهو في معنى القراءتين[1] ولكن السمين يذكر خطأ فاعل فيقول: العامّة على المدِ "فآزره" وهو على "أَفْعَل" وغلطوا من قال: إنه (فاعلَ) كمجاهد وغيره بأنه لم يُسمَع في مضارعه يؤازر بل يُؤزرُ، وقرأ ابن ذكوان "فأزره مقصورًا جعله ثلاثيا...والمعنى في الكل قواه[2].

2- زيادة (فَعَلَ) بالألف (فَاعَلَ)

- **يَخْدعُون الله**[3]: قراءة في قوله تعالى: **{يُخَادِعُونَ اللهَ وَالذينَ آمَنُوا وَمَا يَخدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ}**[4] [التاج: خدع]

تناول الزبيدي المخادعة من خلال القراءات الواردة في قوله تعالى: {يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا انفسهم}، حيث ورد الفعل (يخدعون) مرتين في الآية، وقد قرئ في الموضعين مرة على زنة (يفعلون) وثانية على زنة(يفاعلون) وذكر أن الفعل إذا جاء على زنة (فاعل) فإنه يقتضي المشاركة بين طرفين فأكثر وبين أن هذا المعنى ليس مطردا على الدوام، لأن السياق يرفض أحيانا هذه المشاركة وهو لا يكتفي بتقرير هذا المعنى، وإنما يعلل له بما ورد عن العرب من استخدامات فيقول قرأ ابن كثير ونافع وأبو عَمرو: **{وما يُخَادِعُونَ}**[5] وكما قد قرأ ابن حيوة من ناحية أخرى **{يَخْدعُونَ الله والذِينَ آمَنُوا ومَا يخدعُونَ}**[6] جميعا بغير ألف على أن الفعل فيهما جميعا من الخادع وفي اللّسان: حَازَ (يُفاعِلُ) لغير الإثنين، لأن هذا المثال يقع كثيرا في اللغة للواحد نحو عاقبت اللِصَّ وطارقت النعل، وقال الفارسي: والعربُ تقول خادعت فلانا إذا كنت تروم خدْعَهُ وعلى هذا يوجه قوله تعالى: {يخادعون الله وهو خادعهم}[7] معناه أنهم يُقدرون في أنفسهم أنهم يخادعون الله والله هو الخادع لهم أي المجازي لهم جزاء خداعهم[8] وقال الراغب في المفردات: وقول أهل اللغة إن هذا على حذفِ المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، فيجب أن يُعلم أن المقصود بمثله في الحذف لا يحصل لَوْ أتى بالمضاف المحذوف ولِمَا ذكرنا من التنبيه على أمرين:

---

[1]- الكشاف: 4/ 948

[2]- الدار المصون: 13/ 146

[3]- قراءة عبد الله وأبي حيوة أنظر حجة ابن خالويه: 68

[4]- البقرة: 09

[5]- معجم القراءات لمختار: 5/ 168

[6]- الحجة لأبي زرعة: 87

[7]- النساء: 142

[8]- مفردات غرب القرآن: 143

أحدهما: فظاعة فعلهم فيما تجرؤه من الخديعة وانهم بمخادعتهم إياه يخادعون الله والثاني: التنبيه على عظم المقصود بالخداع، وأن معاملته كمعاملة الله[1].

- **لَمَسْتُم**[2]: قراءة في قوله تعالى: **{أو لاَمستُم النّسَاءَ}**[3] [التاج: لمس]

تناول الزبيدي الملامسة فقال: والملامسة أكثر ما جاءت من إثنين واستدل بقوله تعالى: {أو لامستم النساء}، وقُرئ "أَو لَمستُمُ النّساء" وهي قراءة عن حمزة والكسائي وخلف قال أبو زرعة: قرأ حمزة والكسائي "أو لمستم النساء" بغير ألف جاعلا الفعل للرجال دون النساء وحجتهما أن اللمس ما دون الجماع كالقبلة والغمزة، عن ابن عمر واللمس ما دون الجماع أراد اللمس باليد وهذا مذهب ابن مسعود وسعيد بن جبير وإبراهيم والزهري، وقرأ الباقون "أو لامستم" بالألف أي جامعتم والملامسة لا تكون إلا من إثنين، الرجل يلامس المرأة والمرأة تلامس الرجل وحجتهم ما روي في التفسير، قال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– قوله لامستم النساء ولكن الله يكني[4].

ويلاحظ هنا اختلاف القراءة قد أثمر اختلافا معنويا وفقهيا فمجرد لمس الرجال للنساء يوجب الوضوء هذا على قراءة "لمستم" أما قراءة لامستم والتي حموها على الجماع فإنها توجب الاغتسال.

ثانيا: الثلاثي المزيد بحرفين:

أ. **زياد الفعل بالتاء والتضعيف: (تَفَعّلَ)**

- **يَسْمَعُون**[5]: قراءة في قوله تعالى: **{لَا يَسَّمَعُونَ إِلَى المَلَإِ الأَعْلَى}**[6] [التاج: سمع]

[1]- الحجة: 87

[2]-قراءة حمزة والكسائي وخلف أنظر الحجة لابن خالويه: 124

[3]- النساء: 43

[4]- الحجة: 205

[5]- قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو انظر السبعة لأبي مجاهد: 547

[6]- الصافات:8

يدلل الزبيدي على أن: يسَّمع مثل سَمِعَ في المعنى والتعدي على الرغم من أن الأول خماسي (تَفَعَّلَ) والثاني ثلاثي (فعَلَ) فيقول: وتَسَمَّع الصوت مثل تسمِعَ قال لُبيدٌ –رضي الله عنه- يصف مهاة وتسمعت رزّ الأنيس فراعها... عن ظهر غيبٍ والانيس مَقَامُهَا.

وإذا أدْغَمت قلت: أسَّمَعَ، وقرأ الكوفيون غير أبي بكر: "لَا يسَّمَّعُونَ" بتشديد السين والميم وفي الصحاح يقال تسمعت إليه، وسمعت له كلُّه بمعنى واحد لأنه قال تعالى: {وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن} وقُرِئ: "لا يسمعون مخففا"

وقول الزبيدي إن (تَسَّمَعَ) و (سَمِعَ) مستويان في المعنى لا يسلم له، لأن التسمع مبالغة في طلب السماع، ومجيء القراءة في الموضع الواحد بالفعلين ليس دليلا على تساويهما في المعنى وهذا هو الواضح من كلام اللغويين والمفسرين[1]، فأبو زرعة يحتج للقراءتين فيقول: قرأ حمزة والكسائي وحفص: "لا يسَّمَعُونَ" بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف وحجتهم ما روي عن ابن عباس أنه قرأ: "لا يسْمَعُون" وقال يَسَّمَّعون ولكن لا يسْمَعُون، والدليل على صحة قول ابن عباس قوله تعالى: {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعْ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا}[2] ومن حجتهم أيضا إجماع الجميع على قوله تعالى: {إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعزولُون}[3] وهو مصدر سمع والقصة واحدة وتأويل الكلام وحفظا من كل شيطان مارد لئلا يسمعوا بمعنى أنهم ممنوعون بالحفظ عن السمع وَكفَتْ (لا) مِنْ (أنّ).... فإن قال قائل: فلو كان هذا الوجه لم يكون في الكلام (إلى) ولا كان الوجه أن يقال: لا يسمعون الملأ الأعلى ، قلت: العرب تقول سمعت زيدًا وسمعت إلى زيد ومن قرأ: "يَسْمَّعُون" الأصل (يتسَمَّعُون) فأدغم التاء في السين لقرب المخرجين، وحجتهم في أنهم مُنِعُوا من التَّسَمُّعِ الأخبار التي وردت عن أهل التأويل بأنهم كانوا يتسمَّعون الوحي فلما بُعِث رسول الله –صلّى الله عليه وسلم- رُمُوا بالشهب ومُنعوا، فإذا كانوا عن التسَّمع ممنوعين كانوا عن السَّمْع أشد منعًا وأبعد منه لأن التسمع يجوز أن يكون غير سامع، والسامع قد حصل له الفعل ، قالوا فكان هذا الوجه أبلغ في زجرهم لأن الإنسان قد يَتّسَمَّعُ فإذا نُفِيَ التَّسَمُّعُ عنه فقد نفى سَمْعَهُم من جهة التسمُّعِ ومن جهة غيره فهو أبلَغُ[4].

---

[1]- تفسير أبي حاتم: 12/ 79

[2]- الجن: 9

[3]- الشعراء:212

[4]-الحجة: 606

- **يَطَّهَّرْن**: قراءة في قوله تعالى: **{ولَا تَقرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطهُرنَ فَإِذَا تَطَهرْنَ فأتُوهُنَّ مِن حيثُ أَمَرَكُم الله}**[1] [التاج: طهر]

ساق الزبيدي القراءات الواردة في قوله تعالى: {ولَا تَقرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطهُرنَ فَإِذَا تَطَهرْنَ فأتُوهُنَّ} ليدلل على أن طَهُرتْ، الثلاثي يعني انقطع عنها الحيض وأن (تَطَهّرتْ) الخماسي يعني اغتسلت بالماء وأنه يجوز استخدام(طَهُرتْ) في المعنيين على خلاف واقع بين العلماء[2].

إلا أن الزبيدي يستخدم القراءة كدليل ترجيح على تساوي المعنى فيقول: وقرِئ: **حَتَّى يطَّهَرْن**[3]. قال أبو العباس: والقراءة حتى يطَّهَرْن لأن من قرأ: "يَطْهَرن"[4] أراد انقطاع الدم "فإذا تطهرن" اغتسلن فصير معناها مختلفا والوجه ان تكون الكلمتان بمعنى واحد يريد بهما جميعا الغسل ولا يحل المسيس إلا بالاغتسال.

1- زيادة فَعَلَ بالهمزة والتاء: (افْتَعَلَ)

- **يَخْصِفَانِ**: قراءة في قوله تعالى: **{وطَفِقَا يَخصِفَانِ عَلَيهِمَا من وَرَق الجَنَّةِ}**[5] [التاج: خصف]

وعند شرح الزبيدي للاختصاف قال اختصف بكذا افتعل، وقرأ الحسن البصري والزهري والأعرج وعبيد بِنْ عُمير: **{وطَفِقَا يخصِفَانِ عَلَيهِمَا من وَرَقِ الجَنَّةِ}** وقرئ: {وطَفقا يخصفان}[6] بكسر الخاء والصاد وتشديدها على معنى (يختصفان) ثم تدغم التاء في الصّاد وتحرك الخاء بحركة الصاد، وبعضهم حَوَل حركة التاء ففتحها.

2- زيادة فعَلَ بالتاء والألف: (تفاعل)

- **يَصَاعَدُ**: قراءة في قوله تعالى: **{كَأَنَّمَا يصعَدُ مِن السَّمَاءِ}**[7] [التاج: صعد]

---

[1]- البقرة: 222

[2]- الزمخشري: الكشاف: 1/ 191

[3]- قراءة حمزة والكسائي أنظر معجم القراءات: 1/ 351

[4]- قراءة الباقين غير حمزة والكسائي: أنظر معاني القراءات لأبي منصور الأزهري: 76

[5]- الأعراف: 22

[6]- قراءة الأعرج ومجاهد وابن وثاب أنظر معجم القراءات: 2/ 164

[7]- الأنعام: 125

دلل الزبيدي على ان الأفعال: صَعِدَ واصَّعَّدَ واصّاعَدَ بمعنى واحد، بالقراءات الواردة في قوله تعالى: {كأنما يصَّعَد من السماء} وما ذكره الزبيدي هنا هو ما قرره أبو زرعة في حجته حيث قال: قرا ابن كثير: كأنما يصْعدُ" خفيفا من صعد يصْعدُ وحجته قوله "إليه يصعد الكلم الطيّب" وقرا أبو بكر: يصّاعد، الأصل (يتصاعد) فأدغم التاء في الصاد لقربها من الصاد، وقرا الباقون: يصَّعَدُ الأصل (يتصعد) فأدغموا التاء في الصاد ومعنى يصّعَدُ ويصعد كله واحد[1].

- **يَحُضُونَ**: قراءة في قوله تعالى: **{ولا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَام المسكِينِ}**[2] [التاج: حضض]

في هذه المادة ذكر الزبيدي قراءة أهل المدينة: "ولا يَحضُّون" وقراءة الحسن: ولاتَحُضُّون" وكلاهما من الفعل الثلاثي (حضَّ) والفرق بينهما في ضمير المخاطب والغائب ثم ذكر قراءة الأعمش وعاصم ويزيد بن القعقاع "ولا تحاضُّون"[3] بفتح التاء على زنة (تفاعلون) والأصل تتحاضون حذفت إحدى التاءين.

قال الفراء: وكل صواب فمن قرأ: تُحاضُّون فمعناه تُحَافِظون، ومن قرا "تَحَاضُّون" فمعناه يحُضُّ بعضكم بعضا، ومن قرأ "تحضُّون "فمعناه تأمرون بإطعامه فالمفاعلة على بابها من المشاركة[4].

ثالثا: التبادل بين (فَعَّلَ) و(فاعل)

صيغة (فَعَّلَ) تفيد التكثير ما لم يصرفها صارف عنه، بينما صيغة (فاعل) تفيد المشاركة أي ان الفاعل فيها لا يكون واحدا، ولكن أحيانا تفقد هاتان الصيغتان هذا المعنى بل قد تأتيان بمعنى واحد هو معنى (فَعَّلَ) أو معنى (فعل)، وقد استدل الزبيدي على ذلك بمجيء القراءة مترددة من (فَعَّلَ) و(فاعل) في العديد من المواضع من ذلك:

فزايَلنَا[5]: قراءة في قوله تعالى: **{فَزَيَّلْنَا بينَهُم}**[6] [التاج: زيل] وقد جعل الزبيدي هذه القراءة من قبيل قولك: لا تصَّعر ولا تصاعر والقراءتان معناها واحد: فرق وميز.

---

[1]- الحجة: 271

[2]- الفجر: 18

[3]- أنظر قراءات الآية: النشر: 2/ 400

[4]- الحجة لأبي زرعة: 762

[5]- معاني القرآن للفراء: 1/ 462

[6]- يونس:28

وَرِيّ[1]: قراءة في قوله تعالى: **{ماوُورِي عَنهُمَا}**[2] [التاج: وُرِي] والقراءتان عند الزبيدي بمعنى واحد: ستر وخفي.

عاقدت[3]: قراءة في قوله تعالى: **{والذين عقدت أيمانكم}**[4] [التاج: عقد]

حيث قرئ {عاقدت أيمانكم} بالنظر إلى وقوع الفعل من طرفين، وقرئ أيضا: عَقَّدَتْ بالتشديد معناه التوكيد والتغليظ، قال القرطبي: ""روى علي بن كيشة عن حمزة "عَقَّدَت" بتشديد القاف على التكثير والمشهور عن حمزة عقدت أيمانكم مخففة القاف وهي قراءة عاصم والكسائي وهي قراءة بعيدة لان المعاقدة لا تكون إلا من اثنين فصاعدًا فبايها فاعل[5]، قال أبو جعفر النحاس[6]: وقراءة حمزة تجوز على غموض في العربية يكون التقدير فيها والذين عقَّدتُهُم إيمانكم الحَلِفَ وتعدى إلى مفعولين وتقديره عقدت لهم أيمانكم الحلف ثم حذفن اللام مثل قوله تعالى: **{وإذا كالوهم}**[7] أي كالو لهم وحذف المفعول الثاني كما يقال: كلتك أي كلت لك برا، وحذف المفعل الأول لأنه متصل بالصلة.

رابعا: التبادل بين (أفعل) و (فَعَّلَ):

- **سَيُصَلُّوْن، سيصلَوْنَ**[8]: قراءتان في قوله تعالى: **{وسيصلَونَ سَعيرًا}**[9] [التاج: صلى]

بتعدي الثلاثي إلى مفعوله الأول او الثاني أو الثالث يتحول الهمزة على أوله: (أفعلَ) او تضعيف عينه (فَعَّلَ) وإذا تعاقب (أَفعلَ) و (فَعّضلَ) على الموضع الواحد يكون معناهما واحد إذا اكان بغرض التعدية.

---

[1]- معجم القراءات لمختار: 2/ 163

[2]- الأعراف: 20

[3]- ابن كثير ونافع وأبو عمرو أنظر الحجة لابن خالويه: 207

[4]- النساء: 33

[5]- انظر آداب القرآن: 1/ 412

[6]- الجامع لأحكام القرآن: 5/ 167

[7]- المطففين: 1

[8]- جامع الأحكام للقرطبي: 5/ 52

[9]- النساء: 10

قال السمين: قرأ الجمهور "سيصْلَوْنَ" بفتح الياء واللام وابن عامر وأبو بكر سيصلون بضم الياء مبنيا للمفعول من الثلاثي ويحتمل أن يكون من أصْلَى فلما بني للمفعول قام الأول مقام الفاعل وابن أبي عبلة بضمها مبنيا للفاعل من الرباعي، والأصل على هذه القراءة: سَيُصْليون من أَصْلَى مثل يكرمون من أكرم، فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء وضُمَّ ماقبل الواو لتصِّحَ و"أصْلَى" يحتمل ان تكن الهمزة فيه للدخول في الشيء، فيتعدى لواحد وهو سعيرًا، وأن تكون للتعدية فالمفعول محذوف : أي يُصْلَون أنفسهم سعيرًا[1].

[1]- الدار المصون: 4/ 350

المطلب الثاني: تغيير بنية الأسماء

أولا: تغيير المشتق

ثانيا: التغيير في صيغة الجمع

المطلب الثاني: تغيير بنية الأسماء

أولا: تغيير المشتق

أ- من اسم الفاعل إلى اسم المفعول

يقرر الصرفيون أن اللغة العربية تشتق من الأفعال أسماء تدل على الفاعل، أو المفعول أو المبالغة، أو الصفة المشبهة. وتخضع في هذا الاشتقاق إلى قواعد صارمة وصيغ محددة. وهذا المطلب يتناول نوعين من المشتقات: إسم الفاعل وإسم المفعول وهما يشتقان من الأفعال غير الثلاثية على زنة المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة مع مراعاة كسر ماقبل الآخر في حالة إسم الفاعل وفتحه في حالة إسم المفعول، وعلى الرغم من أن إسم الفاعل وإسم المفعول ضدان في المعنى فإن السياق يحتملها أحيانا وقد جاءت القراءات القرآنية شاهدة على هذا في بعض المواضع في القرآن الكريم وسنذكر بعض الأمثلة التي وردت في التاج:

- **مُوَلَّاهَا**[1]: قراءة في قوله تعالى: **{وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا}**[2] [التاج: ولي]

يذكر الزبيدي أن التولية من الألفاظ المتضادة، ويستدل على معنى الانصراف فيها بقوله تعالى: {مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ}[3] أي ما عدلهم وصرفهم، وعلى معنى الإقبال بقوله تعالى: {وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُو مُولِّيهَا} قال الفراء: هو مستقبلها والتولية في هذا الموضع استقبال، وقد قرئ: {هُو مُوَلِّاهَا} أي: الله تعالى يولي أهل مَلَّتِهِ القبلة التي يريد قال ابن زنجلة: قرأ ابن عامر: "هُوَ مُوَلّاهَا" بفتح اللام أي هو موجهها وحجته أنه قَدَّرَ لَهُ أن يَتَوَلَّاهَا، ولم يُسنَد إلى فاعل بعينه فيجوز أن يكون (هو) كناية عن الإسم الذي أضيفت إليه (كل) وهو الفاعل، ويجوز أن يكون فاعل التولية الله و (هو) كناية عنه، والتقدير: ولكل ذي ملة قبلة الله موليها وجهه، ثم رد ذلك إلى ما لم يسم فاعله.

[1]- هي قراءة ابن عامر وابن عباس وأبي بكر أنظر الدار المصون: 2/ 158

[2]- البقرة: 148

[3]- البقرة: 142

وقرا الباقون: "هُوَ مُوَلّيهَا" أي متبعها وراضيها، وحجتهم ما قد جاء في التفسير عن مجاهد: (ولكل وجهة هو مولّيها) أي لكل صاحب ملة وجهة: أي قبلة هو موليها هو مستقبلها، قوله: هو موليها (هو) كناية عن الإسم الذي أضيفت إليه كل في المعنى لأنها وإن كانت منونة، فلا بد أن تستند إلى إسم[1].

وقال أبو إسحاق الزجاج: في هو وجهان: أحدهما: أن يكون ضمير (كل)، أي لكل أهل وجهة هم الذين يتولونها ويستقبلونها عن أمر نبيهم، والثاني: الله تعالى هو الذي يوليهم إليها وأمرهم باستقبالها[2].

- **مُسَوَّمين**[3]: قراءة في قوله تعالى: **{يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمسَةِ آلَافٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُسَوِّمِين}**[4]

قال الزبيدي: وَسَوّمَ الخيل: أرسلها إلى المرعى ترعى حيث شاءت، وبه فسر الأخفش قوله تعالى: {من الملائكة مُسَوِمِينَ} قال: وإنّما جاء بالياء والنون لأن الخيل سُوِّمت وعليها رُكبَانُها، واستدلال الزبيدي هنا بقراءة الفتح أي باسم المفعول، لأنها اختيار الأخفش وعبارته في (معاني القرآن) تقول: "مُسَوّمينَ" لأنهم سَوَّموا الخيل، وقال بعضهم: "مُسَوَّمين" مُعَلّمين، لأنهم هم سُوِموا وبها نقرأ[5]. [التاج: سوم]

قال السمين: فأما القراءة الأولى –مُسَوِّمين– فتحتمل أن تكون من السَّوْمِ وهو ترك الماشية ترعى، والمعنى أنهم سَوَّمُوا خيلهم أي: أعطوها سَوْمها من الحري والجولان وتركوها، كذلك بفعل مَن يَسيمُ ماشيته في المرعى ويحتمل أن يكون من السَّوْمَة وهي العلامة على معنى أنهم سَوَّموا أنفسهم أو خيلهم، ففي التفسير أنهم كانوا بعمائم بيضٍ إلّا جبريل بعمامة صفراء، وأما القراءة الثانية فواضحة بالمعنيين المذكورين فمعنى السّوْم فيها: أنّ الله أرسلهم إذ الملائكة كانوا مُرْسلين من عند الله لنصرة نبيه والمؤمنين... قال أبو الحسن الأخفش: "معنى مُسَوَّمين: مُرسَلين" ومعنى السّومة فيها أن الله تعالى سوَّمهُم، أي: جعل عليهم علامة وهي العمائم، أو الملائكة جعلوا خيلهم نوعا خاصًا وهي البُلْق فقد سَوَّموا خيلهم[6].

---

[1]- الحجة لإبن زنجلة: 117

[2]- إعراب القرآن: 1/ 126

[3]- قراءة ابن كثير وأبو عمرو وعاصم أنظر السبعة: 216

[4]- آل عمران: 125

[5]-

[6]- الدار المصون: 4/ 158

- **مُرْدَفين**[1]: قراءة في قوله تعالى: **{بِأَلفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُردَفِين}**[2] [التاج: ردف]

ساق الزبيدي هذه القراءة وهو بصدد الاستدلال على أن رَدَف وأردَف يأتيان بمعنى واحد فـ "مُرْدِفين" إسم الفاعل من (أَرْدَف) الرباعي.

قال الزجاج: يأتُون فرقةً بعد فرقة[3].

ويفرق أبو جعفر النحاس بين قراءة فتح الدال وكسرها فيقول: "مُردَفين" بفتح الدال فيها تقديران: يكون في موْضع نصب على الحال من (كم) في (ممدكم) أي: أردف بهم المؤمنين وهذا مذهب مجاهد. قال مجاهد: أي مُمَدِّين، قال أبو جعفر : ويجوز أن يكون "مُرْدَفين" في موضع خفض نعتا للألِفِ و "مُرْدِفين" بكسر الدال، قال أبو عمرو فيه: أي أردف بعضهم بعضا وردَّ أبو عبيدة على أبي عمرو هذا القول، وأنكر كسر الدال، واحتج أن معنى أردَف فلانٌ فلانًا جعله خلفه، قال: ولا نعْلمُ هذا في صفة الملائكة يوم بدْرٍ، وأنكر أن يكون (أردَفَ) بمعنى (رَدِفَ)، قال: لقول الله عز وجل: {تَتْبَعُها الرَّادِفَة} ولم يقل المرْدِفة، قال أبو جعفر: لا يلزم أبا عمرو هذا الرد، ولا يتأول قوله على ما تأوله أبو عبيدة، ولكن المعنى في "مُردِفينَ" قد تقدم بعضهم بعضا، يقال: رَدِفْتُه وأرْدَفْتُهُ بمعنى تَبِعتُهُ وأتبَعْتُهُ ولو كان كما قال أبو عبيدة لكان معنى "مُرْدَفين" بفتح الدال مُرْدفينَ خلفكم، وإنما معنى مردفين في آثاركم أي اتبع بعضهم بعضا، وهذا أقوى من قول من قال: مُرْدفٌ بهم أردف بعضهم بعضًا[4].

[1]- قراءة نافع وعاصم وأبو جعفر أنظر السبعة لابن مجاهد: 304

[2]- الأنفال: 9

[3]- معاني القرآن وإعرابه: 1/ 222

[4]- إعراب القرآن: 2/ 178

- **المُخْلصِينَ**[1]: قراءة في قوله تعالى: **{إلَّا عِبَادَكَ المُخْلَصِينَ}**[2]

جاء الزبيدي بالقراءة شاهدًا على استخدام كل من إسم الفاعل، وإسم المفعول، من الفعل الرباعي (أخلص) حيث يقول: وأَخلَصَ لله الدين: أَمحَضهُ وترك الرياء فيه فهو عبد مُخلِص ومخْلَصٌ وهو مَجَاز، وقرئ: {إلّا عِبَادَكَ مِنْهُم المخلَصِين} بكسر اللام وفتحها، قال الزجاج: المخلَصُ: الذي جعلَهُ الله مختارًا خالصًا من الدنس، والمخلص الذي وحَدَ الله تعالى خالصًا [التاج: خلص]

وقال أبو زرعة: "المخلِصين" بكسر اللام في جميع القرآن أي أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرِّيَاء وحجتهم قوله: {وأخلَصُوا دينَهُم}[3] فإذا أخلَصُوا فهم مُخلِصُون تقول: رَجُلٌ مُخلِصٌ مُؤمنٌ، فترى الفعل في اللفظ له، وقرأ أهل المدينة والكوفة "المخلَصِين" بفتح اللام أي الله أخلَصَهُم من الأسواء والفواحش فصاروا مُخْلَصين وحجتهم قوله تعالى: {إنّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالصةٍ ذِكْرَى الدَّارِ}[4].

- **مُبَيّناتٍ**[5]: قراءة في قوله تعالى: **{ولَقد أنْزَلْنا إلَيكُم آيَاتٍ مُبينَاتٍ}**[6] [التاج: بين]

في هذه المادة يذكر الزبيدي خمسة صيغٍ للفعل (بان) وهي: بَانَ وبَيَّنَ وتَبَيَّنَ وأَبَانَ واسْتَبَان وكلها لازمة ومتعدية وجاءت القراءة في قوله تعالى: {آياتُ مُبيَناتٍ} شاهدةً على تعدي الفعل (بَيَّنَ) ولزومه، حيث وردت القراءة بكسر وتشديدها بمعنى مُتبيِّنات، فهي إسم الفاعل، والفعل على هذا المعنى لازم، ومن قرأ بفتح الياء "مُبَيَّناتٍ" فالمعنى: أن الله بينها فهي إسم مفعول والفعل على هذا المعنى متعد.

قال الفراء: قرأ يحي بن وثاب (مُبيِّنَات) بالكسر، والناس بعد(مُبيَّناتٍ) بفتح الياء فمن قال(مبيَّناتٍ) جعل الفعل واقعًا عليهنّ، وقد بتّنهم الله وأوضحهنّ (وَمُبَيّناتٍ): هاديات واضحات[7].

---

[1]- قراءة نافع وعاصم والكسائي وحمزة أنظر السبعة لإبن مجاهد:348

[2]- الحجر: 40

[3]- النساء: 146

[4]- سورة ص: 46

[5]- قراءة نافع وعاصم وحمزة بفتح اللام وبكسر اللام قراءة ابن كثير وابن عامر أنظر السبعة: 348

[6]- النور: 34

[7]- معاني القرآن: 2/ 246

وقال أبو زرعة: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر آيات مُبيَّناتٍ" بفتح الياء أي لا لبس فيها وحجتهم قوله: {قَدْ بَيّنَّا لَكُمُ الآيات}[1] والفعل مسند إلى الله، فهي الآن مُبينات بدلالة ما في التنزيل على صحة وجه إخراجهن مفعولات، وقرأ أهل الشام والكوفة غير أبي بكر "مُبيِّناتٍ" بالكسر المعنى: بينَّ لكم الحلال من الحرام فهن الفاعلات وحجتهم قوله: {يَحْذَرُ المنافقونَ أن تُنَزَلَ عَلَيهِمْ سُورَةً تُنَبِئُهُم بمَا في قُلُوبِهِم} فأسند التبين إلى السورة.

وقال الزمخشري: "مُبيناتٍ" هي الآيات التي تُبيّنت في هذه السورة وأوضحَت في معاني الأحكام والحدود، ويجوز أن يكون مُبَيَنًا فيها فانتسع وقرئ بالكسر أي: بينت هي الأحكام والحدود جعل الفصل لها على المجاز، أو "بيَّن" بمعنى تبيّن[2].

ب- من اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة:

الصفة المشبهة باسم الفاعل المتعدي لواحد وهي الصفة المصوغة لغير تفضيل لإفادة يشبه الحَدَثِ إلى موصوفها دون إفادة الحُدوثِ والصفة المشبهة لا تنصب إلا إسمًا واحدًا ولم تشبه باسم المفعول لأنه لا يدل على حدث وصاحبه كاسم الفاعل، ولان مرفوعها فاعل كاسم الفاعل ومرفوعة نائب فاعل وكل صيغة لاسم الفاعل هي صيغة للصفة المشبهة مادامت على ثبوت الصفة وقد وردت القراءة في مواضع عدة من التاج مترددة بين اسم الفاعل والصفة المشبهة منا:

حَذِرُون[3] قراءة قوله تعالى: {وَإِنّا لجميع حَاذِرونَ}[4]

يذكر الزبيدي القراءتين "حَاذِرُون" و "حَذِرُون" ويفرق بين الصياغتين في المعنى دون أن يلفت الانتباه إلى أن الأولى اسم فاعل، والثانية صفة مشبهة فيقول: وفي الكتاب العزيز: {وَإِنّا لَجَميعٌ حَاذِرُون} وَقُرِئَ: "حَذِرُون".... ومعنى: حَاذِرُون: مُتأَهِبُون ومعنى حَذِرُون: خائفون. [التاج: حذر]

قال الطبري: قراته عامة قراء الكوفة (وإنّا لجميعٌ حَاذِرُون) بمعنى: أنّهم معدون مؤدون ذوو أداة وقوة وملامح وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة: "وإنا لجميع حذرون" يغير ألف[5] وكان القراء يقول: كأن الحاذر الذي يحذرك الآن، وكأن

---

[1]- التوبة: 64

[2]- الكشاف: 3/ 240

[3]- قراءة ابن عامر وابن عمرو ونافع وابن كثير أنظر معاني القراء: 2/ 275

[4]- الشعراء: 56

[5]- معاني القرآن 245/3

الحذر المخلوق حَذَرا لا تلقاهُ إلا حذُرا والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فيصيب الصواب فيه[1].

قال الرازي: "واعلم أن الصفة إذا كانت جارية على الفعل وهي اسم الفاعل واسم المفعول كالضارب والمضروب أفادت الحدوث وإذا لم تكن كذلك وهي المشبهة أفادت الثبوت فمن قرأ "حَذِرُون" ذهب إلى إنا قوم من عادتنا الحذر واستعمال الحزم ومن قرأ " حَاذِرُون" فكأنه ذهب إلى معنى إنا قوم ما عهدنا أن نحذر إلا في عصرنا هذا[2].

وقال القرطبي: قال النحاس: أبو عبيدة يذهب إلى أن معنى "حذرون" و "حاذرون" واحد وهو قول سيبويه وأجاز هو حذر زبدًا، كما يقال: حاذر زبْدًا، واما أكثر النحويين فيفرقون بين حذر وحاذر، منهم الكسائي والقراء ومحمد بن يزيد فيذهبون إلى ان معنى حذر في خلقته الحذر، أي متيقظ متنبه، فإذا كان هكذا لم يتعد، ومعنى حاذر مستعد وبهذا جاء التفسير عن المتقدمين[3].

- **فرِهين**[4] قراءة في قوله تعالى: **{وَتَنحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا فارِهِين}**[5]

قال الزبيدي: فرِهَ كَفَرِحَ: أشِرَ وبَطَرَ، قال القراء: أقمت الهاء هنا مقام الحاء في فَرِحَ والفرح في كلام العرب: الأشَرُ والبَطَرُ {التاج: فره}، وفي الصحاح قوله تعالى: {بُيُوتًا فرِهِينَ} فمن قرأه كذلك فهو من هذا، ومن قرأه: {فارِهِينَ} فهو من فرُهَ بالضم فعلى الأولى أي: أشرين وبطرين وعلى الثانية: حاذقين قاله القراء[6].

والواضح من كلامه اختلاف معنى القراءتين لاختلاف أصلهما، وللألوسي إسهام في هذه الآية حيث يرى ان الأصل واحد والاختلاف في الصيغة فقط، يقول: وقراءة الجمهور أبلغ لما ذكروا في حاذر وحذر[7] أي أن (فارهًا) اسم فاعل و (فرهًا) صفه مشبهة فهي أقوى في الدلالة لأنها تدل على ثبوت الصفة في موصوفها.

---

[1]- جامع البيان للطبري:19/ 353

[2]- مفاتيح الغيب: 24/ 119

[3]- مفاتيح الغيب: 24/ 191

[4]- قراءة أبي عمرو وابن كثير وأبي جعفر أنظر جامع البيان للطبري: 19/ 382

[5]- الشعراء :149

[6]- معاني القرآن: 2/ 277

[7]- روح المعاني: 7/ 380

قال اللغوي: معناهما واحد وقيل "فارهين" أي حاذقين بنحتها من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره[1].

- **فَكِهُونَ**[2]: قراءة في قوله تعالى: **{إِنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهونَ}**[3]

يذكر الزبيدي قراءة {فَكِهون} وان معناها متعجبون، وهي جمع فكهٍ كحذر وحاذرون وهي صفة مشبهة تدل على المبالغة والثبوت.

وقرئ {فاكُهُونَ}[4] بفتح الفاء وضم الكاف و "فَعُلَ" بضم العين من أوزان الصفة المشبهة، كنطُسٍ وهو الحاذق الدقيق النظر الصادق للفراسة[5].

قال الكسائي: الفاكه دور الفاكه مثل شاحم ولاحم وتامر والفكه المتفكه والمتعم، و "فكهون" تغير الألف في قوله قتادة معجبون، وقال أبو زيد: يقال رجل فكه إذا كان طيب النفس ضحوكا.

- **مَلِك**[6] قراءة في قوله تعالى: **{مالك يوم الدين}**[7]

ذكر الزبيدي القراءتين السابقتين ثم عرض حجة الفريقين قال: " قرأ عاصم والكسائي ويعقوب (مَالِكِ) بألف وقرأ باقي السبعة وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة بغير ألف، وما ذكر من تخالف معنى (مالِك) و (مَلِك) هو المشهور.

وقول الجمهور، وقال قوم: هما بمعنى واحد كفارهٍ وفرِهٍ، وعلى الأول قيل: مالك أمدَحُ لأنّه أوسَعُ وأَجْمَعُ وفيه زيادة حرف يتضمّن عشر حسناتٍ، والمالكية ثتين لإطلاق التصرف دوم المِلَكيَةِ، وأيضا الملك مَلِكُ الرعية والمالِكُ مالك العبد، وهو أوَن حَالاً من الرعية فيكُونَ القهر والاستيلاء في المالكية أكثر، ولان الرعية يمكنهم إخراج أنفسهم عن كونِهم رعية،

---

[1]- مجاز القرآن: 98/2

[2]- قراءة نافع وأبي جعفر وأبي حيوة أنظر جامع البيان للطبري: 20/ 536

[3]- يس: 55

[4]- قراءة الجمهور: أنظر جامع الاحكام للقرطبي: 15/ 44

[5]- جامع الاحكام للقرطبي: 15/ 44

[6]- ملك بغير ألف قراءة ابن كثير ونافع أي عمرو وحمزة، ومالك بألف قراءة باقي السبعة أنظر النشر: 1/ 47

[7]- الفاتحة 4

والمملوك لا يمكنه إخراج نفسه عن كونه مملوكًا ، وأيضا المملوك يجب عليه خِدْمَةُ المالك بخلاف الرعية مع الملك فلهذه الوجوه كان مالك أكمل من ملِكٍ ومِتْ قال به: الأخفش وأبو عبيدة.

وقيل: ملِك أمْدَحُ لأن كل أحد من اهل البلد مالِك، والملك لا يكون إلا واحدًا من أعظم الناس واعلاهم، ولأن سياسة الملوك أقوى من سياسة المالكين، لأنه لو اجتمع عَالَمٌ من الملاكِ لا يقاومون ملكا واحدًا وروي ذلك عن عُمَر واختاره أبو عبيدة والواضح من كلام الزبيدي أن العلماء قد انقسموا في توجيه هذا الحرف إلى قسمين الأول: يذهب إلى أنهما لغتان والمعنى واحد، قال أبو على قال المري: والحجة في ذلك أن المِلْكَ والمُلْكَ يجمعان معنى واحد ويَرجعان إلى أصل وهو الربط والشد كما قال الشاعر: مَلَكْتُ بهَا كَفِّي فَتْقَّهَا .... يَرى قاتِمٌ دونَهَا ما ورائهَا[1]. وهو هنا يصف طعنه يقول شددت بها كفي.

والقسم الثاني يرى أنها المعنيين مختلفين، وقد فَصلوا في اختلاف المعنى بين الصيغتين إلا أنهم حينها ينطلقون من فكرة العموم والخصوص وقد اشتد الخلاف بين العلماء في هذا الموضع إلى حد تكاد تسقط معه كل قراءة القراء الأخرى، وهذا يتناقض مع ثبوت سند القرآني ووجهيهما وعدم إنصاف الرب بالصفتين اللتين له وجه الكمال فيهما؛ وقد فرض السين الحلبي هذا الخلاف فقال: وهذا غير مرضي لان كلتيهما متواترة، ويدل على ذلك ما روي عن ثعلب أنه قال: إن اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن، فانا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى[2].

- **أَنِفًا**[3] في قوله تعالى: **{ماذا قال آنفًا}**[4] [التاج: أنف]

ذكر الزبيدي أن (آنفًا) و (أنفًا) على وزن (فَاعل) و (فَعِلَ)، معناهما واحد، فقال: قال آنفًا وسَالِفًا كصاحب، نقله الجوهريّ أنِفًا مثل كَتِفَ، وهذا عن ابن الأعرابي وقُرِئ بهما قوله تعالى: "ماذا قال آنفًا"، و "أَنِفًا". قال ابن الأعرابي: أي مذْ ساعة، وقال الزجاج: أي ماذا قال الساعة أيْ في أول وقْتٍ يَقربُ منّا" وقال السمين: قرأ البزي عنه أنفا بالقصرِ ، والباقون بالمدِ، وهما لغتان بمعنى واحد، وهما اسما فاعل كـ حاذِر وحذَر، وآسن وأسن، إلا أنه لَمْ يُسْتعْمَل لها فعل مُجردْ،

[1]- البحر المحيط لأبي حيان: 1/ 136

[2]- الدار المصون: 1/ 48

[3]- هي قراءة ابن كثير والبزي والداني وابن محيصن أنظر السبعة: 600

[4]- محمد: 16

بل المستعمل إئْتَنَفَ يأْتَنِفُ، واستأنف يستأنف، والإئتناف والإستِئنافُ: الإبتداء، قال الزجاج: هو مِنَ إستأنفتُ الشيء إذ ابتدأْته أي ماذا قال في أول وقت يَقْربُ مِنَّا[1].

ثانيا: التغيير في صيغة الجمع:

يتناول هذا المبحث التغيير في صيغة الجمع وقد قسمته إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يكون للتغيير في الجمع السالم مذكر ومؤنثا، والقسم الثاني للتغيير في جمع التكسير والقسم الثالث للتغيير من جمع إلى جمع.

أ- الجمع السالم مذكر ومؤنثا

1- جمع المذكر:

عرفت العربية نوعين من الجموع: أحدهما سالم (مذكر ومؤنث) والآخر: هو جمع التكسير وبدل أيضا على النوعين: المذكر والمؤنث ولكل صيغته، كما أجمعت كتب اللغة على أن الجمع السالم قياسي، والتكسير سماعي، ويشترط في الجمع المذكر السالم أن يدل مفرده على مذكر، وأن نحصل على صيغة الجمع من مفرده بإضافة واو ونون في حالة الرفع، او ياء ونون في حالتي النصب والجر فإذا احتل شرط من هذه الشروط حكم على الكلمة بانها ليست من الجمع المذكر السالم، حتى ولو شابهته في الصيغة وقد وردت القراءة القرآنية بصيغة الجمع السالم المذكر في التاج وهي:

- **رِبِيُّونَ**[2] قراءة في قوله تعالى: **{ وَكَأَيِّنْ مؤن نَبِيءٍ قُتِل معَهُ رِبِّيُّونَ كَثِير}**[3] [التاج: ريب]

يذكر الزبيدي الاختلاف في "ربيين" الواردة في السورة السابقة وهل هو منسوب إلى "الرُّبةِ" وهي معناها عشرة آلاف، أو منسوب إلى الرَّبِ، وقد استطاع الزبيدي أن يجمل ما تفرق في كتب التفسير والقراءات حول هذه المسألة قال: والرَّبِّيُ بالكسر واحد الرِّبِّيين وهم الألوف من الناس قاله الفراء، وقال أبو العباس أحمد بن يحي (تعلب: قال الأخفش: الربِّيون منسوبون إلى الرَّب، قال أبو العباس: ينبغي أن تفتح الراء على قوله، قال: وهو على قول الفراءِ من الرِبَّة وهي الجماعة وقال الزجاج: "رُبِيُّون" بكسر الراء وضمها وهي الجماعة الكثيرة، وقيل الرِّبِيُّونَ: العلماء الاتقياء الصُّبر وكلا القولين حسن وجميل.

---

[1]- الدار المصون: 13/ 120

[2]- هي قراءة ابن عباس : انظر جامع البيان للطبري: 7/ 265

[3]- آل عمران: 146

وقال العباس: الرِبّانيونَ: الألوف، والرّبَّانيون: العلماء وقد تقدّم[1]، وقال الطبري: وأما "الربيون" فإن أهل العربية اختلفوا في معناه فقال بعض نحوي البصرة: وهم الذين يَعْبُدُون الرَّبَ وأحدهما "رِبِّي" وقال بعض نحويي الكوفة: لو كانوا منسوبين إلى عمادة الرّبْ لكانوا "رَبْيون" بفتح الراء، ولكنه: العلماء والألوف و "الربيون" عندنا الجماعات الكثيرة، واحدهم "رِبّي" وهم الجماعة[2].

- **المُعْذِرونَ**[3]: قراءة في قوله تعالى: **{وجاء المُعَذِّرُون من الأعراب ليُوذَن لَهُم}**[4]

اختلفت القراءة في المعَذرون من الآية السابقة حيث أصل الكلمة وصياغتها وقد عرض الزبيدي هذا الاختلاف كما يلي:

- أن يكون أصل "المِعَذِّرونَ" المعتذرون: الذين لهم عُذْرٌ به قرأ سائر الأمصار والمعذرون في الأصل المعتذرون فَأُدغِمَتْ التاء في الذال لقُرب المخرجين.

- ويجوز أن يكون "المِعذِّرُون" الذين يُعَّذِرون: يُوهمون أن لهم عذرا ولا عذر لهم، فهو اسم فاعل من (عَذرَ) مضعف العين والمعنى: المقَصِرُون بغير عُذْرٍ فهو على وجه المِفَعل.

- وقرأها ابن عباس: "المِعْذِرُونَ" بالتخفيف، قال الأزهري: وقرأها كذلك يعقوب الحضرمي وَحْدَهُ مِنْ أَعْذَرَ يُعْذِرُ إعذارًا، وكان يقول: والله لهكذا أُنْزِلتْ. [التاج: عذر]

قال الطبري: فإن الذي عليه من القراءة قراءة الأمصار التشديد في الذال ففي ذلك دليل على صحة تأويل من تأوله بمعنى الاعتذار، لان القوم الذين وُصفوا بذلك لم يكلفوا أمرا عَذَّرُوا فيه وإنما كانوا فرقتين: غما مُجْتهدٌ طائع، وإما منافق فاسق فليس في الفريقين موصوف بالتعذير في الشخوص مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–[5]

- **مُعَجِّزين**[1] قراءة فو قوله تعالى: **{والذين سعوا في آياتنا مُعاجِزين}**[2] [التاج: عجز]

---

[1]- الحجة لابن خالويه: 380/1

[2]- جامع البيان: 7/ 265

[3]- قراءة حمزة وابن ذكوان والكسائي....أنظر الحجة لابن زنجله: 1/ 321

[4]- التوبة: 90

[5]- جامع البيان: 418/14

معاجزين جمع معاجز عن عاجز، وقد اختلف المفسرون في معنى هذا الحرف من القرآن، لأن معناه الظاهر أن الكفار يتحدون الله تعالى لأن صيغة (فاعل) من أشهر معانيها المشاركة لذلك رُفض هذا المعنى، لأنه لا يليق بالله عز وجل، ومن هنا اجتهد المفسرون ليصلوا إلى قول يصح منه المعنى كما يلي:

- قال ابن عرفة: يعاجزون الأنبياء وأولياءهُمْ، أيْ يُقاتلونهم ويُمانعونهم ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله تعالى، وليس يُعْجِزُ الله جل ثَنَاؤُه خَلْقٌ في السماء ولا في الأرض.

- وقيل مُسابقين من عاجزه إذا سابَقَهُ

وقُرى "مَعُجّزين" بالتشديد جَمْعُ مُعجِّز من عَجْز والمعنى مُثبْطين وقيل ينسُبَون من تَبِعَ النَّبيّ –صلى الله عليه وسلم– إلى العجز.

قال أبو شامة: معنى(معجزين) ينسبون من تبع النبي إلى العجز وقيل مثبطين الناس عنه وقيل معناه يطلبون تعجيزنا، وفي المد أنهم يسابق بعضهم بعضا في التعجيز، واختار أبو عبيدة قراءة المد ورواها عن ابن عباس وقال معناها مُشاقّين[3].

قال السمين: فأما –مُعَجْزين– ففيها وجهان:

أحدهما: قال الفارسي: معناه ناسبين أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى العجز نحو: فَسَّقْتَه أي نسبتُه إلى الفسق والثاني: أنها للتكثير ومعناها: مُثبِّطين الناس عن الإيمان وأما الثانية –مُعاجزين– فعناها: ظانين أنهم يُعْجزوننا، وقيل: معاندين وقال الزمخشري: عاجَزَه: سابقَهُ: لأن كُلَّ واحد منهما في طلب إعجاز الآخر عن اللحاق به، فإذا سبقه قيل: أعجزه وعجزه، فالمعنى: سابقتين أو مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للإسلام يتم لهم والمعنى سعوا في معناها الفساد[4].

- **مُطْلِعُون فَأُطْلِعَ**[5] قراءة في قوله تعالى: **{هَلْ أَنتُم مُطَّلِعون فاطَّلَعَ}**[1]

---

[1]- ابن كثير وأبو عمرو وأنظر جامع البيان للطبري: 18/ 662

[2]- الحج: 51

[3]- إبراز المعاني لأبي شامة: 302/2

[4]- الدار المصون: 11/ 4، 5

[5]- قراءة أبي عمرو وإبن محيصن وأبي سراج أنظر جامع البيان: 21

ذكر الزبيدي أن قوله تعالى: {مُطَّلِعُون} بتشديد الطاء وفتح النون –جمع مُطَّلِعٍ– هي القراءة الجيدة الفصِحَه، أي: هل انتم تُحبُّون أن تطَّلعُوا فتعلموا أين منزلة الجهنّمين، فإطَلَع المسلم فرأى قرينه في سواء الجحيم، وقرأ جماعات وهم: ابن عباس وسعيد بن جبير وأبو البَرَهْسم وعَمَّار مولى بني هاشم مُطْلِعُون فأُطْلِعَ بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر اللام – جمع مُطْلِعٍ من أَطْلَعَ– وهي جائزةفي اللغة العربية على معنى: هل انتم فاعلون في ذلك وقرأ أبو عَمرو وعمّار المذكور، وأبو سراجٍ، وإبن أبي عَبلة بكسر النون وهي شاذة عند النحويين أجمعين ووجهه ضعيف [التاج: طلع]

وقال الفراء: وقد قرأ بعض الراء مُطْلِعُونِ فَأطْلِع فكسر النون وهو شاذ لأن العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلا مجموعا أو مُوحدًا إلى إسم مكنى عنه فمن ذلك أن يقولوا: أنت فاربي ويقولون للإثنين: أنتما ضارباي وللجمع أنتم ضاربيْ، ولا يقولوا للإثنين: أنتما ضاربانني ولا الجمع: ضاربونني وإنما تكون هذه النون في فعل ويَفْعِلُ مثل ضربوني ويضربني[2].

2 – جمع المؤنث:

اشترط النحاة في الجمع المؤنث السالم أن نحصل عليه بإضافة ألف وتاء إلى مفرده الدال على مؤنث دون أدنى تغيير في هذا المفرد لان الحركات ولا في الحروف وقد حدث تغيير في بنية جمع المؤنث في القراءات القرآنية الواردة في التاج نذكر بعض من هذه الأمثلة:

– **المُصدِّقات** قراءة في قوله تعالى: **{ إنَّ المصَّدِقين والمُصْدِّقات}**[3] [التاج: صدق]

يأتي لفظ "المصّدِقات" في الآية السابقة إلا على الجمع المؤنث السالم، ولكنه من الممكن أن يكون مشتركا لفظيا بين مادتين: صَدَقَ، وتصَدَّقَ وقد جاءت القراءة بالوجهين "المصَدِّقات"[4] في جمع (مُصَدِقةٍ) وهي قراءة ابن كثير وأبي بكر و"المصّدِقاتِ" جمع (مُصَدِقَةٍ) وهي قراءة الجمهور.

– **نَحْسَاتٍ**[1] قراءة في قوله تعالى: **{فأرْسلنَا عَلَيهِم رِيحًا صَرْصَرًا في أيّام نَحساتٍ}**[2]

---

[1]- الصافات: 54، 55

[2]- معاني القرآن: 2/ 386

[3]- الحديد: 18

[4]- الدار المصون: 1/ 1608

تُجْمَع نَحْسة على نحْساتٍ بسكون الحاء وبها قرأ أبو عمرو: {أيام نحْساتٍ} وبها قرأ الجمهور (أيام نَحِسَاتٍ)[3] وهي المشؤومات عليهم في الوجهتين وقرأ به قراء الكوفة والشام ويزيد والباقون بسكونها [التاج: نحس]

قال الطبري: وقد اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار غير نافع وأبي عمرو: "في أيّامٍ نحِسَاتٍ" بكسر الحاء وقرأه نافع وأبو عمرو "نحْسَاتٍ" بسكون الحاء، وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقوله: {يَومَ نَحْسٍ مُسْتَمِرْ} وأن الحاء فيه ساكنة.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: "إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما قراء علماء مع اتفاق مَعْنييهما وذلك أن تحريك الحاء وتسكينها في ذلك لغتان معروفتان، يقال هذا يَوْم نَحْس ويوم نَحِسٍ بكسر الحاء وسكونها[4].

وقرأ القرطبي: "قرا نافع وابن كثير وأبو عرو "نحْساتٍ" بإسكان الحاء على أنه جمع نحْس الذي هو مصدر وصف به. أما الباقون: "نحِساتٍ" بكسر الحاء أي ذوات نحس، ومما يدل على أ النحس مصدر قوله: {في يوم نحس مستمر} ولو كان صفة لم يصف اليوم إليه وبهذا كان يحتج أبو عمرو على قراءته، واختاره أبو حاتم، واختاره أبو عبيدة القراءة الثانية وقال لا تصح حُجة أبو عمرو لأنه أضاف اليوم إلى النحس فأسكن وإنما كان يكون حجة لو نون اليوم ونُعت وأُسْكِنَ وهذا لم يقرأ به أحد نعلمه، وقال المهدوي: ولم يسمع في "نَحْسٍ" إلا الإسكان، قال الجوهري: وقرئ في قوله "في يوم نحس" على الصفة والإضافة أكثر وأجود[5].

وقال الصاغاني: قرأ قُراء الكوفة والشام ويَزيدُ: في أيام نحساتٍ بكسر الحاء والباقون يسكنونها"[6]

ب- : التغيير في جمع التكسير

---

[1]- هي قراءة نافع وإبن كثير وعيسى والاعرج أنظر السبعة: 576

[2]- فصلت: 16

[3]- من قراءة الجمهور انظر السبعة لابن مجاهد: 576

[4]- التبيان في إعراب القرآن: 21/ 447

[5]- جامع الأحكام:15/ 348

[6]- العباب: نحس: 1/ 203

جمع التكسير سماعي ليس له قاعدة تضبطه وقد تعدد جمع المفرد أحيانا حتى انه كان يصل في بعض الأحيان إلى أكثر من عشرين جمعا وسنعرض بعض هذه الحالات التي وردت في التاج:

- **ظِلَالٍ**[1] قراءة في قوله تعالى: **{إلا أن يأتيهُم اللهُ في ظُلَلٍ من الغَمام}**[2]

ذكر الزبيدي أن الظُلة تجمع على ظُللٌ وظِلَالٌ، واستدل على ذلك بالقراءات الواردة في الآية السابقة قال: وقُرِئ أيضا: في ظِلَالٍ وقرأ حمزة والكسائي وخَلَفُ: {في ظُلَلٍ على الأرائك متَكِئُون}[3] [التاج: ظلل]

فالآية السابقة في كل مواضعها قُرئتْ بالقراءتين: ظُلل، وظِلاَل، وظلل جمع ظلة نحو: غرفة وغرف وحلة وحلل، وظلال جمع ظل أو جمع ظلة أيضا، نحو قلة وقلال[4].

قال السمين: قرأ أبيٌ وقتادة والضحاك: في ظلالٍ، وفيها وجهان، أحدهما: أنها جمع ظِلّ نحو: صِل وصلال، والثاني: أنها جمعُ ظُلّة كَقلَة وقلال، وخُلة وخلال إلا أن فِعالاً لا يقاس في فُعْلَة[5].

- **فَرُجّالاً**[6] قراءة في قوله تعالى: **{فرِجَالاً أوْ رُكْبانًا}**[7] [التاج: رجل]

يعدد الزبيدي صيغ جمع اسم الفاعل رَاجِل من الفعل رَجَلَ: أي مشَى على رجليه –عكس الراكب– إلى أن يبلغ بالجموع الواردة فيه عشرين جمعا على ما في بعضها من خلال وقد جاءت القراءة القرآنية بالعديد من هذه الجموع كما يلي:

1- **رِجَالٌ** بالكسر، ومنه قوله تعالى: **{فرِجَالاً أو رُكبَانًا}**

2- **ورُجَالٌ كرُمَّانٍ**، ومنه قراءة عكرمة وأبي محْلز: **"فَرُجْالاً أو رُكبَانًا"**

---

[1]- هي قراءة قتادة وعاصم والضحاك وأبي جعفر أنظر جامع البيان: 4/ 261

[2]- البقرة: 210

[3]- يس: 56

[4]- الجامع للطبري: 20/ 538

[5]- الدار المصون: 2/ 341

[6]- قراءة ابن محيصن أنظر الدار المصون: 3/ 37

[7]- البقرة: 239

3- ورُجَالٍ كغُرابٍ، ومنه قراءة عكرمة: **"فَرِجَالاً أو رُكبانًا"**

4- **ورجُل كشكْرٍ**، ومنه قراءة **"فَرجّلا"**

5- **وَرَجْل كَقلْبٍ**، ومن قراءة **"فَرجْلاً"** بالفتح[1].

- **فَرُهُنٌ**[2] قراءة في قوله تعالى: **{فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ}**[3]

ذكر الزبيدي أن رَهْنا قد يجمع على: رِهَانٍ أو رُهَنٍ مستدلا بالقراءة الواردة في الآية السابقة، فيقول: وقرأ نافع وعاصم وأبو جعفر وشيبه: **{فرِهَانٌ مَقبُوضةٌ}** وقرأ أبو عمرو وابن كثير **{فَرُهُنٌ مقبوضَةٌ}**، وكان أبو عمرو يقول: الرهان في الخيل قَنْعَبُ[4].

وقال الفراء: من قرأ "فَرُهُنٌ" فهي جمع رهانٍ مثل ثُمُر وثِمَار، وفي الحكم: وليس رُهنٌ جمع رِهَانٍ: لان رِهَانًا جمع وليس كل جَمْع يُجْمَع إلا أن يُنص عليه بعد ان لا يحتمل غيره ذلك كأَكْلُبٍ وأَكَالبٍ وأيْدٍ وأيَادٍ[5]. [التاج: رهن]

قال السمين: فأما قراءة ابن كثير فَرُهْنٌ فجمع رَهْن، و(فعْل) يجمع على (فُعَل) نحو: سَقْف و سُقُف.... وقال أبو عمرو: "وإنما قرأت (فرُهُن) للفصل بين الرهانِ في الخيل وبين جمع "رَهْن" في غيرها، ومعنى هذا الكلام إنما أخترتُ هذه القراءة على قراءة "رهان"، لأنه لا يجوز له أَنْ يَفْعَلَ ذلك دون إتباع روايةٍ. واختار الزجاج قراءته هذه وقال: "وهذه القراءة وافقت المصحف، وما وافق المصحف، وصحّ معناه، وقرأت به القُرّاء فهو المختارُ"

قلت إن الرسول الكريم "فرُهَٰنٌ" دون ألف بعد الهاء مع أنَّ الزجاج يقول: إنَّ فَعلًا جَمْعُ فِعْلٍ قليل، وقال يونس: "الرَّهْنُ والرِهان عربيان، والرُّهُن في الرهن أكثر والرِّهَان في الخيل أكثر"[6]

- **جذَاذًا**[1] قراءة في قوله تعالى: **{فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا}**[2]

---

[1]- البحر المحيط لابي حيان: 2/ 178

[2]- هي قراءة ابن كثير وابن محيصن وابن عباس: معاني القراء للغراء: 1/ 188

[3]- البقرة: 283

[4]- اللباب لابن عادل: 3/ 383

[5]- معاني القرآن: 1/ 188

[6]- الدار المصون: 3/ 204

ذكر الزبيدي أن الجذاذ: الحطام، وقيل: هو جمع جَذيذ وهو من الجمع العزيز وقال القراء: هو مثل الحطام والرفات، ومن قرأها: جذاذًا فهو جمع جذيذ مثل خِفَافٍ وخفيف، قُلْت: وهي قراءة يحي بِنْ وَثَّاب، وقال الليث: الجُذَاذ: قِطَعُ ما كُسِرَ الواحدة جُذَاذَةً، والجَذاذُ بالفتح فصل الشيء عن الشيء كالجَذَاذه بالهاء. [التاج: جذذ][3].

قال الطبري: وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ(جُذَذًا) بضم الجيم، لإجماع قراء الأمصار عليه وأن ما أجمعت عليه هو الصواب وهو إذا قُرئَ كذلك مصدر مثل الرفات، والفُتات، لا واحد له، وأما كسر الجيم فإنه جمع للجذيذ والجذيذ: هو فعيل صُرِف من مجذوذ إليه، مثل كسر وهشيم والمجذوذة: المكسورة قِطَعًا"[4]

وقال أبو زرعة: "بالكسر جمع (جذيذٍ) و(جذيذ) معدول من (مجذوذ)، مثل: قتيل مقتول، ثمَ جمع الجذيذَ جِذاذًا، كما جمع الخفيف خفيفا، والكبير كبارًا، والصغير صغارًا وكان قطرب يذهب إلى المصدر يقول: جذذته جذاذًا مثل ضَرَمتُه ضِرَامًا، وقرأ الباقون "جُذاذًا" بالضم، قال اليزيدي: واحدها جُذاذَة مثل زُجاجة وزجاج، وقال الفراء: الجُذاذ مثل الحُطام فهو عند اليزيدي جَمْعٌ وعند الفراء في تأويل مصدر مثل الرُّفات والفتات لا واحد له"[5].

وقال السمين: هي في لغاتها كُلها مصدر فلا تثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشيء المكسر كالحطام والرُّفات والفُتات بمعنى الشيء المحطَّم والمفتت وقال اليزيدي: المضموم جمع جُذاذة بالضم نحو: زُجاج في زجَاجة والمكسور جمع جذيذ نحو: كِرام في كريم، وقال بعضهم: المفتوح مصدر بمعنى المفعول: أي: مَجْذُوذين ويجوز على هذا أن يكون على حذْف مضاف أي: ذوات جُذاذ وقيل: المضمومُ جمع جُذَاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر[6].

ج- التغيير من الجمع إلى الجمع:

يرصد هذا المطلب ما حدث في القراءات القرآنية الواردة في التاج والتي انتقلت من جمع إلى جمع آخر نكر بعضا منها:

---

[1]- معالم التنزيل: 5/ 171

[2]- الأنبياء: 58

[3]- معاني القرآن: 2/ 201

[4]- جامع البيان: 18/ 457

[5]- الحجة: 468

[6]- الدار المصون: 10/ 309

- **خُيَّفًا**[1] قراءة في قوله تعالى: **{ما كان لهم أن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ}**[2]

قال الزمخشري: "خُيّفا" مثل "صُيّمًا" وقال أبو حيان: "قرأ أُبَيٌّ: "إلا خُيَّفًا" وهو جمع خائف كنائم ونوّم: ولم يجعلها فاصلة، فلذلك جمعت جمع التكسير وإبدال الواو ياء، إذ الأصل خوَّف، وذلك جائزٌ كقولهم في صَوَّمٍ صُيَّمٍ"[3]

وقال السمين: قرأ أُبي "خُيَّفًا" وهو جع خائف كضارب وضُرّبٍ والأصل: خوَّف كصوَّم، إلا أنه أبدل الواوين ياءين وهو جائز، قالوا: صُوَّم وصيّم.

- **الشَياطون**[4] قراءة في قوله تعالى: **{وما تنَزلت به الشيَاطِين}**[5] [التاج: شوط]

احتج الزبيدي بهذه القراءة على أن الشيطان (فعلان) من (شاط) وفي (ش،ط،ن) حكم عليها بالشذوذ ونسبها إلى اللحن والخطأ، وقرأ الجمهور الشياطين جمع مكسر أما الحسن- رضي الله عنه- فقد جعلها جمع سلامة وقد تعددت فيها آراء العلماء فلخّنها جمهورهم، والتمس القليل منهم مخرجا ينفع ذلك من العرض الآتي: ويذكر الجاحظ أن الحسن غلط في حرفين جعل الثاني منهما قراءته "الشيَاطُون"[6]

قال الزمخشري: قرأ الحسن: "الشياطون" ووجهه أنه رأى آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين أن يجري الإعراب على النون، وبين أن يجريه على ما قبله، فيقول: الشياطين والشياطون، كما تخيرت العرب بين أن يقولوا هذه يبرون ويبرين، وفلسطون وفلسطين وحقه أن نشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل، وعن الفراء: غَلَطَ الشيخ في قراءته "الشياطون" ظن أنها النون التي على هجاءين[7].

[1]- قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود، أنظر الكشاف: 1/ 180

[2]- البقرة: 114

[3]- البحر المحيط: 1/ 468

[4]- قراءة الحسن البصري وسعيد بن جُبير، أنظر جامع البيان للطبري: 19/ 404

[5]- الشعراء: 210

[6]- البيان والتبيين: 1/ 185

[7]- معاني القرآن: 2/ 284

وقال النحاس: وهذا غلط عند جميع النحويين، وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: هكذا يكون غلط العلماء، إنما يكون بدخول شبهة، لما رأى الحسن في آخره ياء ونونا، وهو في موضع رفع اشتبه عليه بالجمع المسَّلَمِ فغلط وفي الحديث: "أحذروا زله العالم"[1]

- **مَعَاقِيبُ**[2]: قراءة في قوله تعالى: **{لهُ مُعَقِّبَاتٌ من بين يَدَيْه ومن خَلْفِه}**[3]

قال السمين: في "معقِبات" احتمالان: أحدهما: أن يكون "معَقّبة" بمعنى معقِّب، والتاء للمبالغة كعلامة ونسّابة أي مَلَكٌ معَقِبٌ، ثم جُمِع كعلامات ونسابات والثاني: أن يكون "مَعقِّبة" صفة لجماعة، ثم جمع هذا الوصف.

وذكر ابن جرير أن "مُعَقبة" صفة لجماعة، ثم جمع هذا الوصف وذكر ابن جرير أنّ "مُعَقّبة": جمع مُعَقِّب وشبّه ذلك برجل ورجال ورجالات[4].

قال الزمخشري: جمعٌ مُعقّب أو مُعْقَبة والياء عوض من حذف إحدى القافين في التكسر[5].

[1]- إعراب القرآن: 2/ 503

[2]- قراءة أبي البرهسم وزياد بن أبي سفيان وإبراهيم أنظر الكشاف: 517

[3]- الرعد: 11

[4]- جامع البيان: 16/ 396

[5]- الكشاف: 517

المبحث الثالث: التغير الدلالي

يتناول هذا الباب جانب التغير الدلالي في القراءات القرآنية محل الدراسة وينقسم إلى مبحثين: الأول تغير الدلالة لتغير الصوت، والثاني لتغير الدلالة لتغير البنية الصرفية.

المطلب الأول تغير الدلالة لتغير الصوت:

يتناول هذا المبحث القراءات القرآنية التي وردت فيها اللفظة القرآنية بصوتين مبدلين وترتب على هذا تغير في المعنى، كما في قوله تعالى: "فجاسوا" بالجيم، و"فحاسوا" بالحاء، ومن خلال تتبع أقوال المفسرين واللغويين، سوف يتبين لنا الفارق في الدلالة بينهما وذلك على النحو التالي:

- **شعفها**[1] قراءة في قوله تعالى: **{قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا}**[2] [التاج: شغف وشعف]

قراءة الجمهور "شَغَفَهَا" بالغين المعجمة المفتوحة، ورجح الطبري هذه القراءة على غيرها[3] والشغف شدّة الحُبِ والمعنى على هذه القراءة أن حُبَهُ قد بلغ أعلاه، قال الزجاج: ذهب بها كل مذهب، مُشتق من شعفات الجبال، أي رؤوس الجبال فإذا قلت: فلان مشعوف بكذا فمعناه أنه قدْ ذهب به الحب أقصى المذاهب[4] والفرق بين القراءتين يكمن في التبادل الصوتي بين الغين والعين ومع اختلاف المادة إلا أن المعنى متقارب، لأنه يؤول في النهاية إلى عظم أثر حب يوسف في قلب امرأة العزيز.

- **فَحَاسوا**[5] قراءة في قوله تعالى: **{فَجَاسُوا خِلالَ الدِيَارِ}**[6] [التاج: حوس وحوس]

قراءة الجمهور "فَجَاسوا" بالجيم المعجمية، والجوسُ: التَّرَدد خلال الدّورِ والبيوت بالغارة وقرئ "فحاسوا" بالحاء المهملة والقراءتان سواء في المعنى.

قال الفراء: قتلوكم بين بُيُوتِكُم، قال: وجَاسوا وحاسوا بمعنى واحدٍ: يذهبون ويجيئون[7].

---

[1]- بفتح العين قراءة الحسن البصري وقتادة أبي رجاء وسعيد بن جبير، أنظر الكشاف: 2/ 463

[2]- يوسف:30

[3]- جامع البيان: 16/ 68

[4]- معاني القرآن: 3/ 419

[5]- قراءة أبي السمال وطلحة وابن عباس، أنظر الجامع للقرطبي: 246

[6]- الإسراء: 5

[7]- معاني القرآن: 2/ 116

وهذا ما دفع عالما كالزركشي أن يجعل القراءة من باب البدل فقال: من كلامهم إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض يقولون مدحه ومدهه، وهو كثير ألف فيه المصنفون وجعل منه ابن فارس قوله تعالى: **{فإنْفَلَقَ فَكَان كُلُّ فِرْقٍ كالطَّودِ العَظيم}**[1] فقال فالراء واللام متعاقبان كما تقول العرب: فلق الصبح وفرقة، قال: وذكر عن الخليل ولم أسمعه سماعا أنه قال في قوله تعالى: {فجاسوا خلال الديار} إنما أراد "فحاسوا" فقامت الجيم مقام الحاء. قال ابن فارس: وما أحسب الخليل قال هذا ولا أحقه عنه، قلت ذكر ابن جنى في المحتسب أنها قراءة أبي السَّمَّال وقال: "قال أبو زيد أو غيره قلت له: إنما هو "فجاسوا" فقال: حَاسُوا وجَاسُوا واحد، وهذا يدل على أن بعض القراء يتخير بلا رواية ولذلك نظائر[2].

لا يوجب القراءة بغير الرواية كما ظنه أبو الفتح، وقائل ذلك والقارئ به هو أبو السوار الغنوي لا أبو السمال فاعلم ذلك، كذلك أسنده الحافظ أبو عمرو والداني فقال: حدثنا المازني قال سألت أبا السوار الغنوي فقرأ "فحاسوا" بالحاء غير الجيم، فقلت إنما هو "فجاسوا" قال: حاسوا وجاسوا واحد يعني أن اللفظتين بمعنى واحد، وإن كان أراد أن القراءة بذلك تجوز في الصلاة والغرض كما جازت بالأولى، فقد غلط في ذلك وأساء[3].

- **ضلَلْنَا**[4] قراءة في قوله تعالى: **{إيذَا ضَلَلْنَا في الأرض}**[5] [التاج: ضلل،صلل]

قراءة الجمهور: ضللنا بالضاد المعجمة ومعناها: مِتْنَا وصِرْنَا ترابًا وعظَامًا فضللنا في الأرض فلم يتبين شيء من خلقنا، وقال الراغب: هو كناية عن الموت واستحالة البتن، وضَّلَ الشيء إذا خفي وغاب ومنه ضَلَّ الماء في اللبن، وهو مُجاز ويقال: ضَلَّ الكافر إذا غاب عن الحُجَة وضل النَّاسي إذا غاب عنه حفظه[6].

وقرئ: "صللنا" بالصاد المهملة وفي معناها وجهان:

أحدهما: أنْتنّا وتغيَّرْنا صُوَرُنا، من صلّ اللّحم إذا أنْتَنَ، والآخر: صَلَلْنَا: يَبِسْنَا من الصَّلّة وهي الأرض اليابسةُ[1].

---

[1]- الشعراء: 63

[2]- المحتسب: 2/ 15

[3]- البرهان في علوم القرآن للزركشي: 388

[4]- قراءة الحسن وعلي بن أبي طالب والأعمش، أنظر معاني القرآن للفراء: 2/ 331

[5]- السجدة: 10

[6]- الكشاف: 3/ 509

والفرق بين القراءتين يتمثل في تخالف صوتي الضاد والصاد، هذا التخالف نجم عنه اختلاف في المعنى كما تقدم ويمكن التقريب بين المعاني السابقة، لأن الإنسان إذا مات مر بمراحل: أولها أنه ينْتُن وثانيها: تبقى عظامه يابسة قدْرا من الزمان وثالثها: أنه بعد فترة يغيب كل شيءٍ منه في التراب.

- **ينْقاصَ**[2] **وينْقاضَ**[3] قراءة في قوله تعالى: **{جِدَارًا يُرِيد أن يَنْقَضَّ}**[4] [التاج: قيص، قيض]

فأما قراءة "ينْقاصَ" بقاف بعدها الألف وصاد فوجهه: التقيص وهو التهدم أو الانشقاق طولا، قال صاحب التاج: قاص الضرين وإنقاص وتقيَّصَ إذا انشقّ طولا فسقط، وتقيصت البئر إذا مالتْ وتهدمت وكذا الحائط، قال الأصمعي: المْنْقَاصُ: المنقعر من أصله [التاج: قيص]

وأما قراءة: "ينقاضَ" فوجهها أنها من التقيض وهو التهدم قال صاحب التاج: "وتقيضَ" الجدار: تهدم وانهال كأنقاص، قال أبو يزيد: إنقاض الجدار إنقياضًا تَصَدَّع من غير أن يسقط فإن سقط قيل: تقيّضَ، قلت: وإنقاضَ ذو وجهين يذكُر في الواو وفي الياء وروي المنذِريُّ عن أبي عمرو: إنقاض وإنقاص بمعنى واحد أي انشق طولا، وقال الأصمعي: المْنْقاضُ: المنقص من أصله والمنقاص: المنشقُ طُولا....و قال الليثُ: إنقاض الحائط إذا انهدم من مكانه من غير هدْم فأما إذا هوى وسقط فلا يقال إلا انقض [التاج: قيض]

وقال السمين: "قرأ الزهري" "أنْ ينقاض"بألف بالقاف، قال الفارسي: "هو من قولهم قِضْتُهُ فإنقاض" أي: هَدَمْتُهُ فإنهدم"، قلت فعلى هذا يكون وزنه (يَنْفَعِل) والأصل إنقيض فأُبدلت الياء ألفا، ولما نقل أبو البقاء هذ القراءة: مثل: (يَحْسَارٌ) ومقتض هذا التشبيه أن يكون وزنه (يَفْعَال)، ونقل أبو البقاء أنه قرئ كذلك بتحقيق الضاد قال: وهو من قولك: إنقاض البناء إذا تهدم"[5].

---

[1]- الدار المصون: 9/12

[2]- قراءة علي وعكرمة وابن مسعود، أنظر الجامع للطبري: 18/ 78

[3]- قراءة الزهري: معجم القراءات للخطيب: 5/ 276

[4]- الكهف: 77

[5]- الدار المصون: 88

الفرق بين "إنقاص" و "إنقاض" ينحصر في تخالف صوتي الصاد والضاد، أما من حيث المعنى فواحد عند البعض ومتقارب عند البعض الآخر[1].

- **نُنْشِزُهَا**[2] قراءة في قوله تعالى: **{وأنْظُرْ إلى العِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمّ نكْسُوهَا لَحمًا}**[3]

قال الزبيدي: أَنشر عْظام الميتِ إنشازًا: رَفعها إلى مواضعها، وَرَكّبَ بعضها على بعض وبه فُسر قوله تعالى: {وانظر إلى العظام كيف نُنشِزُهَا ثم نكسوها لحما} [التاج: نشز]

قال الطبري: وقرأ ذلك آخرون: {وانظر على العظام كيف نُنشِرُها} بضم النون.

قالوا: من قول القائل: "أنشرَ الله الموتى فهو ينْشِرهُم إنشارًا" وذلك قراءة عامة أهل المدينة بمعنى: وأنظر إلى العظام كيف نحييها ثم نكسوها لحما واحتج بعض قرأة ذلك بالراء وضم نون أوله، بقوله: {ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنْشَرَهُ}[4] فرأى أن من الصواب إلحاق قوله: {وأنْظُر إِلَى العظَام كيْفَ ننشُرُها} بهِ والقول في ذلك عندي أن معنى الإنشاز ومعنى الإنشار متقاربان لأن "الإِنْشَازْ": التركيب والإثبات ورد العظام إلى العظام ومعنى "الإِنْشَارْ" إعادة الحياة إلى العظام وإعادتها لاشك أنه ردُّهَا إلى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياه، فهما وإن اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى، وقد جاءت بالقراءة بهما الأمة مجيئًا بقطع العذر ويُوجِب الحجة فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لإنقياد معييهما. ولا حجة توجب لإحداهما القضاء بالصواب على الأخرى[5].

قال السمين: "وأمّا قراءة الزاي فمن النَشْزِ" وهو الارتفاع ومنه "نَشْزُ الأَرْضِ" وهو المرتفع ونشوز المرأة وهو ارتفاعها من حالها إلى حالة أخرى، فالمعنى: يحرِكُ العظام ويرفع بعضها إلى بعض للإحياء. قال ابن عطية: "ويقلق عندي أن يكون النشوز رفع العظام بعضها إلى بعض، وإنما النشوز الإرتفاع قليلا قليلا، قال: وأنْظُر استعمال العرب تجدْه كذلك، ومنه: نشز نابُ البعير وانشزوا فانشزوا فالمعنى هنا عل التدرج في الفعل فجعل ابن عطية النشوز ارتفاعا خاصا[6].

---

[1]- البحر المحيط: 6/ 140

[2]- قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر، أنظر معاني القرآن للفراء: 1/ 172

[3]- البقرة: 259

[4]- عبس: 22

[5]- جامع البيان: 5/ 467

[6]- الدار المصون: 3/ 103

ونلخص مما سبق إلى أن القراءتين سبعيتان، والفرق بينهما هو "فونيم" الزاي والراء هذا من ناحية الصوت، أما من ناحية المعنى فالكلمة بالراء تدل على الإحياء وبالزاي تدل على رفع العظام وتركيبها، وإن كان بينهما فرق في المعنى إلا أن الدلالة في النهاية تلتقي لتحقق الهدف من الآية.

- **حَطَبُ**[1] قراءة في قوله تعالى: **{إنّكم وَمَا تَعْبُدُونَ حَطَبُ جَهَنَم}**[2]

قال الزبيدي: " الحصب: الحطب عامة، وقال القراء: هي لغة اليمن وكل ما يرمى به إلى النار من حطب وغيره فهو حصب وهو لغة أهل نَجْدٍ أولا يكون الحَطَبُ حَصَبًا حتى يُسْجَر به.

وفي التنزيل: {إِنَّكُمْ وما تعْبُدُونَ حَطَبُ جَهَنَّمُ} [التاج: حصب]

قال الطبري: قرأته قراء الأمصار: "حَصَب" بالصاد وكذلك القراءة عندنا لإجماع الحجة عليه. ورُوي عن علي وعائشة أنهما كانا يقْرآن ذلك {حَطَبُ جَهَنّمَ} بالطاء ورُوي عن ابن عباس أنه قرأ: حضبُ" بالضاد .... أراد أنهم الذين تسجر بهم جهنم ويوقد بهم فيها النار. وذلك أن كل ما هيجت به النار وأوقدت به، فهو عند العرب حضب لها، فإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا، وكان المعروف من معنى الحصب عند العرب: الرمي، من قولهم: حَضَب الرجُل: إذا رمينَهُ، كما قال جَلَّ ثناؤه:{ إنا أرسلنا عليهِم حَاصِبًا}[3] كان الأولى بتأويل ذلك قول من قال : معناهُ أنهم تقذف جهنم بهم ويرمى بهم فيها، وقد ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن: الحطب، فإن يكن ذلك كذلك فهو أيضا وجه صحيح، وأما ما قلناه من أن معناه الرمي فإنه في لغة أهل نجد[4].

قال ابن عطية: الحصب ما توقد به النار إما لأنها تحصب به أي تُرْمى وغما أن يكون لفة في الحطب إذا رمي، وأما قبل أن يُرْمى به فلا يسمى حصبا إلا بتجوز، وقرأ الجمهور "حَصَبُ" بالصاد المفتوحة... وقرأ علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعائشة وابن الزبير: حَطَبُ بالطاء.

[1]- قراءة أبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وزيد بن علي وعكرمة أنظر جامع البيان: 18/ 536

[2]- الأنبياء: 98

[3]- القمر: 34

[4]- جامع البيان: 18/ 536

قال السمين: قرأ العامّة "حَصَبُ" بالمهملتين والصاد مفتوحة، وهو ما يُحصَبُ أي: يرمى في النار[1] ولا يقال له حصب إلّا وهو في النار، فأما ما قبل ذلك فحطبُ وشجر وغير ذلك قيل: هي لغة حبشية وقيل: يقال له حصبُ قبل الإلقاء في النار...وقرا ابن عباس بالضاد المعجمة مفتوحة أو ساكنة وهو أيضا ما يرمى به في النار ومنه المِحْضَبْ: عود تُحّرك به النار لتوقد[2].

الفرق بين هذه القراءات: حصب وحطب وحضب هو فونيم الصاد والظاء والضاد، ويلاحظ أن كل هذه المفردات تستخدم في اشعال النار وهذا هو القاسم المشترك بين معانيها: فالحطب ما يوقد به النار أما الحصب فهو وقود النار وأما الحضب فهو أداة تشعل بها النار.

[1]- المحرر الوجيز: 10/2

[2]- الدار المصون: 10/ 337

المطلب الثاني: تغير الدلالة لتغير البنية:

يتناول هذا المبحث القراءات القرآنية التي وردت في فيها اللفظة الواحدة ببنيتين صرفيتين مختلفتين، وترتب على ذلك تغير في المعنى، كما في "قَرْح" على زنة(فعْل) و "قُرْح" على زنة (فُعْل)، وذلك من خلال رصد أقوال المفسرين اللغويين الواردة في التاج على النحو التالي:

- **كَرْهٌ**[1] قراءة في قوله تعالى: **{كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَال وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ}**[2] [التاج: كره]

عرض الزبيدي هذه الظاهرة في كل مواضعها من القرآن الكريم، فقال: "الكرهُ الفتح ويضم لغتان جيدتان بمعنى: الإياء... وقيل هو المشقة عن الفراء[3].

قال ثعلب: قرأ نافع، وأهل المدينة في سورة البقرة الآية السابقة بالضم في هذا الحرف خاصة وسائر القرآن بالفتح، وكان عاصم يضم هذا الحرف والذي في{حَمَلَتْهُ أمُه كُرْها ووضعتهُ كُرها}[4] ويقرأن سائرهم بالفتح وكان الأعمش وحمزة والكسائي يضمون هذه الحروف الثلاثة والذي في النساء{لا يَحِلُ لَكُمْ أنْ تَرِثُوا النِسَاء كَرْهًا}[5] ثم قرؤوا كل شيء سواها بالفتح.

قال الطبري: و"الكُره" بالضم: هو ما حمّل الرجل نفسه عليه من غير إكراه أحد إياه عليه، والكَره" بفتح الكاف هو ما حمّله غيره فأدخله عليه كرها، وممن حكي عنه هذا القول معاذ بن مسل وقد كان بعض أهل العربية يقول: "الكُره والكَره" لغتان بمعنى واحد، مثل: "الغُسل والغَسل" و "الرُهب والرَهب"، وقال بعضهم: "الكُره" بضم الكاف اسم و"الكره" بفتحها مصدر[6].

---

[1]- هي قراءة معاذ بن مسلم أنظر: الجامع للطبري: 4/ 298

[2]- البقرة: 216

[3]- معاني القرآن: 2/ 97

[4]- الأحقاف: 15

[5]- النساء: 19

[6]- جامع البيان للطبري: 4/ 198

وقال الألوسي: الكُره بالضم كالكَرهِ بالفتح وبهما قرء، وقيل: المفتوح المشقه على الإنسان وتكون من الخارج، والمضموم ما يناله من ذاته، وقيل: المفتوح اسم بمعنى الإكراه والمضموم بمعنى الكراهة وعلى كل حال، فإن كان مصدرا فمؤول أو محمول على المبالغة، أو هو صفة كخبر مخبور، وإن كان بمعنى الإكراه وحمل الكره عليه فهو على التشبيه البليغ، كأنهم أكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته[1].

- **ضُعْف**[2] قراءة في قوله تعالى: **{الله الذي خلقكم من ضَعْفٍ ثمّ جعَل منْ بعدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثمّ جَعَل من بَعدِ قُوّةٍ ضَعْفًا}**[3] [التاج: ضعف]

قراءة الجمهور بضم الضاد، وقرئ بفتحها، وذكر الزبيدي أن الفعل ضَعُف يأتي مصدره على ضَعْفٍ بالفتح والضم مستدلا بقراءة النبي بالضم.

وقد توقف كثير من اللغويين عندها بين القراءتين وذكروا فيها وجهتين:

الأولى: أنهما لغتان والمعنى واحد

والثانية: يقول بالفرق بينهما فيجعل الضُعْفَ بالضم للجسد خاصة، بينما الضَعْفَ بالفتح فيكون للجسد والرأي والعقل، ويذكر معجم الفروق اللغوية الفرق بينهما قائلا: "الفرق بين الضُعف والضَعف: أن الضُعف بالضم يكون في الجسد خاصة"[4].

يقول الألوسي: بالضم والفتح لغتان في ذلك كما في الفَقر والُقر، الفتح لغة تميم والضم لغة قريش، ولذا إختار النبي – صلى الله عليه وسلم– قراءة الضم لأنها لغة قومه ولم يقصد ذلك "القراءة الأخرى"، لأنها ثابته بالوحي أيضا كالقراءة التي اختارها وحكى عن كثير من اللغويين أن الضعف بالضم ما كان في البدن والضعف بالفتح ما كان في العقل، والظاهر أنه لا فرق بين المضموم والمفتوح[5].

---

[1]- روح المعاني للألوسي: 2/ 106

[2]- قراءة ابن نافع وأبي عمرو والكسائي وحفص، أنظر النشر: 2/ 345

[3]- الروم: 54

[4]-معجم الفروق اللغوية: 1/ 330

[5]- روح المعاني: 21/ 58

- **السُّدين**[1] قراءة في قوله تعالى: **{حتّى إِذَا بَلَغَ بينَ السّدّين وَجَدَ}**[2] [التاج: سدد]

يذكر الزبيدي معنى السَّد بالفتح والفرق بينه وبين السُّد بالضم على هدي من القراءة فيقول السَّدُّ بالفتح: الجبل والسدّ: الحاجز كذا في التهذيب وبضمٌّ فيهما صرّحَ به الفيومي وغيره.

وقال ابن السكيت: يقال لكل جبل سَدٌّ وصَدٌّ و صُدٌّ أو بالضم: ما كان مخلوقا لله –عز وجل– وبالفتح من عَمَلنا.

ويبدوا من خلال معالجة كتب اللغة والتفسير لهاتين القراءتين أن فيهما اختلافا بينًا

فالإمام الطبري رغم أنه يذكر فروقا أخرى بين البناءين، لكنه ينتهي إلى أنه لا فرق بينهما في المعنى إذ لم يَرِدْ عن العرب بالطريق الذي لاشك فيه أن بينهما فرقًا بدليل عدم ورود ذلك الفرق في تأويل القراءتين فيقول: واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين: {حتَّى إذا بلغ بَيْنَ السُّديْنِ} بضم السين، وكذلك جَميع ما في القرآن من ذلك بضم السين، وكان بعض قُرَّاء المكين يقرؤونه بفتح ذلك كله، وكان أبو عمرو بن العلاء يفتح السين في هذه السورة، ويضم السين في "يس" ويقول: السَّدُّ بالفتح: هو الحاجزُ بينك وبين الشيء والسُّدُّ بالضم، ما كان غشاوة في العين وأما الكوفيون فإن قراءة عامتهم في جميع القرآن بفتح السين غير قوله: {حَتَّى إذا بَلَغ بينَ السَّدَّيْنِ} فإنهم ضموا السين في ذلك خاصة[3].

أما الالوسي فإنه يخرج الفرق الذي ذكروه بين البناءين فيقول: "ووجه دلالة المضموم على ذلك أنه بمعنى مفعول ولكونه لم يذكر فاعله فيه دَلالة على تعين وعدم ذهاب الوهم إلى غيره فيقتضي أنه هو الله تعالى، وأما دلالة المفتوح على أنه من عمل العباد فباعتبار دلالة الحدوث وتصوير أنه ها هو ذا يفعله فليشاهد، وهذا يناسب ما فيه مَدْخَلُ العباد على أنه يكفي فيه قوات ذلك التفخيم، وأنْتَ تَعلَمُ أن القراءة بهما ظاهرة في توافقهما، وعدم ذكر الفاعل والحدوث أمران مشتركان، وعكس بعضهم فقال: المفتوح ما كان من خلقه تعالى إذ المصدر لَمْ يَذْكر فاعله، والمضموم ما كان بعمل العباد لأنه بمعنى مفعول والمتبادر منه ما فعله العباد وضعفه الظاهر[4].

---

[1]- قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي: أنظر السبعة لإبن مجاهد: 399

[2]- الكهف: 93

[3]- المحرر الوجيز: 1/ 419

[4]- روح المعاني: 11/ 444

ومما جاء على فِعْلَ وفَعْلَ بكسر الفاء وفَتحها واختلف في معناه.

- ضِيْقٍ[1] قراءة في قوله تعالى: **{ولاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمكُرُون}**[2] [التاج: ضيق]

جاءت قراءة الكسر: "ضيقٍ" شاهِدًا على أن مصدر ضاق يضيقُ هو: ضِيقًا بالكسر والفتح وأن الضّيْقَ: الشك في القلب وهو مجاز وبه فُسِرتْ الآية، ويختلف علماء اللغة في: هل هما لغتان في المصدر والمعنى واحد أم بينهما على وجوه:

الأول: قال أبو عَمْرو: الضَيَقُ بالتحريك: الشك، وهو بالفتح بهذا المعنى أَكْثَر فحِينَئِذٍ الصَوابُ ويُحْرك، وقال الفراء: الضَّيْقُ بالفتح: ما ضاق عنه صَدْرُك فهو فيما لا يتسع (أي في المعاني) وهو يُثنى ويُجْمَع ويُؤَنَثُ.

الثاني: قال الفراء: الضيق بالكسر يكون فيما يتسع ويضيق كالدار والثوب (الماديات) وهو لا يُثنى ولا يُجْمع ولا يؤنث.

الثالث: أنهما سواء (أي هما لغتان في المصدر) قاله الفراء أيضا[3].

ويبدو أن الفرق بين البناءين في المعنى قد استوقف كثيرا من اللغويين والمفسرين وأصحاب المعاني فقد جاء في معجم الفروق اللغوية وجه رابع وهو عكس ما ذكره الفراء فيقول: الفرق بين الضَّيقِ والضِّيق: قال المفضل: الضَّيَق بالفتح في الصدر والمكان والضِّيقُ بالكسر في البُخل وعسر الخلق[4].

أما الإمام الكبرى فيذكر تعليلا طويلا ينصر فيه قراءة الفتح، ثمَ يقول: ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى (ضيق الصدر) تقول العرب: في صدري من هذا الأمر ضَيْقٌ، وإنما تكسر الضاد في الشيء المعاش، وضيق المسكن، ونحو ذلك، فإن وقع الضيق بفتح الضاد، في موضع الضيق بالكسرِ، كان على أحد وجهين: إما على الضَّيقةِ كما قال أغمُي بني ثعلبة: فَلَيْن ربُكَ من رحمته... كشف الضّيقة عنّا وفتح، والآخر عل تخفيف الشيء الضّيق، كما يخفف الهيّن اللّيْن[5].

ومما جاء على (مَفْعَل) و (مَفْعِل) بفتح العين وكسرها:

---

[1]- قراءة ابن كثير ونافع وابن محيصن أنظر السبعة لإبن مجاهد: 376

[2]- النحل: 127

[3]- معاني القرآن للفراء: 2/ 115

[4]- معجم الفروق اللغوية: 333

[5]- جامع البيان: 17/ 326

- **مَنْسِكًا**[1] قراءة في قوله تعالى: **{جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ ناسِكُوهُ}**[2] [التاج: نسك]

يتعرض الزبيدي: (المَنْسَك) فيعرض مباه ومعناه من خلال القراءة فيقول: والمنسك كَمَجْلِس ومَقْعَدٍ: شرعة النّسْكِ وَقُرِئ بهما الآية السابقة.

قال الفراء: أصل المَنْسِكِ في كلام العرب: الموضع المعتاد الذي تعْتادُهُ[3].

قال الطبري: وأصل المَنْسك في كلام العرب: الموضع المعتاد الذي يعتادهُ الرجل ويألفه لخير أو شر، يقال: إنّ لفُلان مَنْسِكا يعتادهُ: يراد مكانا يغشَاهُ ويألفه لخير أو شر، وإنما سُميت مناسك الحج بذلك لتردد الناس إلى الأماكن التي تعمل فيها أعمال الحج والعمرة وفيها لغتان: مَنْسِك من لغة أهل الحجاز، ومَنْسَك من لغة أسد وقد قرئ باللغتين جميعا[4].

قال السمين: هما بمعنى واحد والمراد بالمنسك مكان النُسك أو المصدر وقيل: المكسُور مكان والمفتوح مَصْدر[5].

ومما جاء على (فُعْل) و (فِعْل) بضم الفاء وكسرها.

- **الذِّلّ**[6] قراءة في قوله تعالى: **{واخفض لَهُمَا جناح الذُّلِ من الرَّحْمَةِ}**[7] [التاج: ذللَ]

يذكر الزبيدي أن الذل بضم الذال وكسرها لغتان في المصدر، حيث قرأ الجمهور بالضم وقرأ عاصم مع آخرين بالكسر، ولكن هناك فرق بين البنائيين قال الراغب: الذُّلَّ ما كان عن قَهرٍ، والذِّلُّ ما كان بعد تصعب وشماسٍ[8]، ومن كلامه يتضح ان الفرق بينهما يكون في عدّة وجوه: الأول: أن الكَسْرَ على أَنّهُ مَصْدَرُ الذلُول، الثاني: أن الذلْ ما كان عن قهر، والذِلَّ ما كان يعد تصعُبٍ وشِماسٍ.

---

[1]- هي قراءة حمزة والكسائي، أنظر البحر المحيط: 8/ 241

[2]- الحج: 67

[3]- معاني القراءات: 230/2

[4]- جامع البيان: 679

[5]- الدار المصون: 10/ 390

[6]- قراءة الحسن البصري وأبي رجاء وسفيان بن حسين أنظر الكشاف: 2/ 658

[7]- الإسراء: 25

[8]- المفردات: 369

وقد عرض الطبري لهذا الفرق فقال: "والذُّلُّ بضم الذال والذِّلَّةُ مصدران من الذليل، وذلك أن يتذلل، وليس بذليل في الخلقة من قول القائل: قد ذُلْلت لك أذل ذلة وذلا، وذلك نظير القُلّ والقِلّة، إذا اسقطت الهاء ضُمت الذال من الذّلّ والقاف من القُلّ، وإذا أثبتت الهاء كُسِرت الذال من الذِّلة والقاف من القلِة وأما الذِّل بكسر الذال وإسقاطه للهاء فإنه مصدر من الذلول من قولهم: دابةٌ ذَلولٌ: وذلك إن كانت لينة غير صعبة[1].

ومما ورد في (فَعَال) و (فُعال) بفتح الفاء وضمها:

- **فُواقٍ**[2] قراءة في قوله تعالى: **{مالها من فَوَاقٍ}**[3] [التاج: فوق]

يذكر الزبيدي معنى الفُواقِ بالضم وأنه من المجاز: "ما بين الحَلبتين من الوقت لأنها تُحْلَب ثم تترك سُويْعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب"

وقد اختلف اللغويون في القراءتين من حيث المعنى على وجهين:

الأول: أن بين البناءين فرقا في المعنى لأنهما لغتان في لفظ واحد وهو قول ثعلب والطبري.

قال الطبري: "والصواب من القول في ذلك أنهما لغتان وذلك إنا لم نجد أحدا يفرقون بين الضم فيه والفتح فبأي القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب، وذهب أبو عبيدة والفراء إلى أن بين المفتوح والمضموم فرقا فقالا: المفتوح بمعنى الراحة مثل الجواب من الإجابة والمضموم إسم للمُدة واللين المجتمع في تلك الحصة يسمى: الفقيه بكسر الفاء وجمعها أفاويق ومعنى "مالها من فواقٍ" ليس بعدها إمهال بقدر الفواق[4].

ومما جاء على (فَعِلَ) و (فَعَل):

- **بَرَقَ**[5] قراءة في قوله تعالى: **{فإذا بَرِقَ البَصَر}**[6] [التاج: برق]

---

[1]- الجامع: 419

[2]- قراءة حمزة والكسائي وأبي عبد الرحمن أنظر معاني القرآن للفراء: 2/ 400

[3]- سورة ص: 15

[4]- مفردات القرآن الكريم: 3/ 249

[5]- قراءة زيد بن ثابت ونصر بن عاصم وأبي حيوه.....أنظر السبعة لابن مجاهد: 661

[6]- القيامة: 7

قال الزبيدي: برق بصَرَهُ: تلألأ وإذا كسرت الراء فبمعنى الحير، وبرِق البصر كفرِح وعليه اقتصر الجوهري وقال: يعني بريقهُ إذا شخص.

عرض الزبيدي هنا لفعلين مختلفين في المعنى متشابهين في المبنى هما:

أحدهما: بَرَقَ يبرُقُ بَرَقًا وبُرُوقًا وبريقًا: لمع وجاء ببرْقٍ وتكون للسماء حقيقه.

والآخر: بَرِقَ بَصَرُهُ يَبْرُقُ بَرَقًا وبُرُوقًا: تحَّير حتى لا يطرِف، أو دهَش فلم يُبصر، وبَرِق الرجُلُ إذا رأى البرق فتحير، كما تقول: أَسَدَ الرجل إذا رأى الأسد فتحير، إذن بَرَقَ بالفتح تدل على اللمعان حقيقة أو مجازا، وبرِق بالكسر تدل على الحيرة والدهشة.

قال الطبري: "بَرَقَ" بفتح الراء، بمعنى شَخَصَ، وفتح عند الموت، و "بَرِقَ" بكسر الراء بمعنى: فزع وشَقٌ وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسر الراء "فإذا برِقَ" بمعنى: فزع فشُق وفُتح من هول القيامة وفزع الموت[1].

قال البغوي: "هما لغتان، وقال قتادة ومقاتل: شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا، قيل ذلك عند الموت، وقال الكلبي: عند رؤية جهنم برق أبصار الكفار، وقال الفراء والخليل: بَرق – بالكسر- أي: فزع وتحير لا يرى من العجائب، و"بَرَقَ" بالفتح أي: شق عينه وفتحها من البريق وهو التلألؤ[2].

وقال السمين أنهما لغتان في التحير والدهشة، وقيل بَرِقَ بالكسر تحيّر فَزِعًا، قال الزمخشري، وأصله مِنْ بَرِق الرجل إذا نظر إلى البرق فدُهش بصرُه[3].

الأمثلة السابقة تحتمل وجهين هما: أ- لغتان في اللفظ والمعنى واحد

ب- صيغتان مختلفتان لذا اختلف المعنى.

- **ايتالَّ**[4] قراءة في قوله تعالى: **{وَلَا يَأْتَلِ أولُو الفَضْلِ منكُمْ والسَّعَةِ}**[5] [التاج: ألو]

[1]-جامع البيان: 24

[2]- معالم التنزيل: 8/ 281

[3]- الدار المصون: 2/ 121

[4]- هي قراءة أبي جعفر والحسن وزيد بن أسلم أنظر النشر: 371

[5]- النور: 22

قراءة الجمهور: "يأْتَلِ" وقد ذكر الزبيدي معنيين:

الأول: لا يقصر وذلك من: "ألا يَأْلُو أَلْوًا كعُلُوٍ وإِليًّا كَعِتِيٍ قصَّرَ وأَبْطَأَ، والثاني: لا يحلف وذلك من: "آلي يُولي إيلاء، وإئتلى يأْتلي إئْتلي إئْتلاء وتألّى يتألّ تأَلِيًّا: أقسم وحلف يقال: آليْتُ على الشيء وآليته.

قال ابن الجزري: "قرأ أبو جعفر (يتألَّ) بهمزة مفتوحة بين التاء والام مع تشديد الام مفتوحة وهي من الآلية على وزن (فعيله) من الألُة بفتح الهمزة وضمها وكسرها، وهو الحلف أي: ولا يتكلف الحلف، أولا يحلف أولو الفضل أن لا يوتوا، دل على حذف (لا) خلو الفعل من النون الثقيلة، فإنها تلزم في الإيجاب، وقرأ الباقون بهمزة بين الياء والتاء وكسر اللام خفيفه يأْتلِ، إما من (أَلَوْتُ) أي قصرت أي: ولا تقصر أومن (آليتْ) أي: خلفت يقال: آلي وتالي بمعنى فتكون القراءتان بمعنًى، وذكر الإمام المحقق أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم القراب في كتابه "علل القراءات" أنه كُتب في المصاحف (بتل) قال: فلذلك ساغ الاختلاف فيه على الوجهين انتهى[1].

والذي أدى إلى جواز هذين الاحتمالين هو أن صيغة (يفتعل) من الفعلين: (أَلَا) بمعنى: قصر و(لا) بمعنى حلف هو: يأْتلي وبالتالي أصبح اللفظ مشتركا بين المعنيين، وحينئذ يُفْزعُ للسياق لأنه وحدَهُ هو الذي يحدد المعنى المراد، أما حين يحتمل السباق المعنيين جميعا فإن العلماء يقلبونهما ما لم يكن هناك مرجح من قرينة لفظية أو حالية، كما فعل الفراء في ترجيح أن يكون المعنى من الحلف مستعينا بسياق الحال وسبب النزول وبقرينة قراءة أهل المدينة التي لا تقبل إلا هذا المعنى[2].

- **تُكْلِمُهُم**[3] قراءة في قوله تعالى: **{اخرجْنا لهُم دَابَّة مِن الأَرْضِ تُكَلِمُهُمْ}**[4] [التاج: كلم]

وجاء الزبيدي القراءة السابقة على أنها من كَلَمَ يَكْلِمُ بمعنى جَرَح أي: تَجْرَحُهُمْ وتَسِمُهُم في وجوههم، وقيل: "تُكَلّمُهم" و "تُكْلِمْهُم" سواء كما تقول: تجْرَحْهُم وتُجَرِحْهُم ومعنى هذا أن في تُكَلِمُهُم وجهان:

الأول: أنها من الكلام أي تحدثهم وتخبرهم، وهذا هو الظاهر وما عليه الجمهور

---

[1]- معاني القرآن: 2/ 218

[2]- النشر في القراءات العشر: 371

[3]- قراءة ابن عباس ومجاهد وأبي حيوة .... أنظر معجم القراءات للخطيب: 6/ 558

[4]- النمل: 82

الثاني: أنهما من الكَلَمِ أي من الجرْح والتشديد للمبالغة، وسيما قرئت تُكَلِمُهُم أو تُكْلِمْهُم فإنه يمكن حملها على معنى الجرح[1].

يقول أبو حيان في تفسيره: "والظاهر أن قوله تُكَلَّمُهُم" بالتشديد وهي قراءة الجمهور من الكلام، ويؤيد قراءة أُبيّ: "تُثْبتُهُم" وفي بعض القراءات "تُحَدِّثُهُم"، وهي قراءة يحي بن سلام...قال السُّديُّ: تكَلِمُهُم ببطلان سائر الأديان سوى الإسلام. وقيل: تخاطِبُهُم، فتقول للمُؤمن: هذا مؤمن والكافر هذا كافر، وقيل معنى تُكَلِّمُهُم: تُجَرِحُهُم من الكَلَمِ والتشديد للتكثير، ويُؤيده قراءة ابن عباس: "تُكَلِّمُهُم" بفتح التاء وسكون الكاف مخفف اللام. وقراءة من قرأ: "تَجْرَحُهُم" مكان تكْلِمهُم، وسأل أبو الحوراء ابن عباس: تُكَلِّمُ أو تَكْلم؟ فقال: كل ذلك تفعل تُكلِم المؤمن، تَكْلمُ الكافر[2].

ويأخذ النحاس بتفسير ابن عباس الذي يقول بإفادة الكلمة للمعنيين معا فيقول: "تُكَلِّمُهُم" قال عكرمة أي تَسمُهُم، وفي معنى تُكَلِّمُهُم" قولان: فأحْسن ما قيل فيه ما روى عن ابن عباس قال هي: تُكَلِّمُهُم وتكْلِمُهُم، تُكَلِّم المؤمن وتَكْلِمُ الكافر أو الفاجر تَجْرَحُه.

- **أَفَتَمْرونَهُ**[3] قراءة في قوله تعالى: **{أَفَتُمَارُونَه على مَا يَرَى}**[4] [التاج: مرى]

وجه الزبيدي القراءة السابقة على معنى: "مَرَاهُ حَقَّهُ: جَحَدَهُ"، أي فتجْحَدونَهُ أو تَدْفعونه عما يرى أو أفتغلبونه في المماراة مع ما يرى من الآيات، أو أفتطمعون في غلبته أو تدعونها مع ما يرى، وهو إنكار لتأتي الغلبة وهو مجاز.

أما قراءة الجمهور: "أَفتُمارونَهُ" فقد جعله من: ماره مماراة ومراء: جادَلة ولاحه، والمعنى على ذلك عنده، أَفَتُلاحُونه مع ما يرى من الآيات المثبتة لنبوّتِهِ وهو مجاز إذن القراءتان تنتميان إلى أصلين مختلفين في اللفظ والمعنى هما:

الأولى: قراءة "أَفَتُمارونهُ" أي (تُفاعلونَه) من مَارى يُماري مِرَاءً: جادل

والثاني: قراءة "أَفَتَمْرونَهُ" أي تجْحُدونه، من قولهم: مَرَيْتُ حَقُهُ أَمْرِية مَرْيًا أي: جحدْتُه.

---

[1]- معاني الفراء: 2/ 300

[2]- البحر المحيط: 7/ 80

[3]- قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش.... أنظر الحجة: 230

[4]- النجم: 12

ويصحح الطبري المعنى على القراءتين، فيقول: والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رأى ما أراه الله إياه ليلة أُسري به، وجادلوا في ذلك فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وتأويل الكلام أفتجادلون أيها المشركون محمدا –صلى الله عليه وسلم– على ما يرى مما أراه الله من آياته[1].

[1]- جامع البيان: 22/ 510

خاتمة

من خلال الدراسة يرى الدارسان التوصيات الآتية:

1- الاستفادة من الدراسات اللغوية القرآنية في تقريب الهوة بين شعوب الأمة العربية

إن تعدد اللغات في الأفعال فيه توسعة على الناطقين بالعربية بعيدا عن جفاف قوانين الصرف وصرامتها مما يعد تسهيلا على الجيل الجديد الصاعد.

2- كما توصي الدراسة إلى الانتباه إلى الأفكار الداعية إلى التقليل من شأن القرآن في بقاء العربية وخلودها. ودراسة اللغة العربية بعيدا عن القرآن لأن في ذلك خطورة عظيمة فلا حياة للغة بعيدا عن القرآن وقد تبين من خلال الدراسة جهد علماء اللغة العربية في هذه العلوم القرآنية، وأنهم عنوا بها خدمة للقرآن، لذلك يجب عند دراسة العربية التلازم بين هذه العلوم وتآخيها.

أما أهم النتائج:

- احتوت العربية الفصحى العديد من اللهجات، وقد تبين من خلال الدراسة أن القراءات قد حافظت على كثير من اللغات.
- تأكدنا من خلال هذا البحث أن للقراءة القرآنية دورها الواضح في الحفاظ على العديد من اللغات العربية.
- تأكيد أهمية القراءات القرآنية في كلام العرب عموما وفي المعاجم خصوصا، وإن الكم الهائل من وجوه القراءات التي تحويها المعاجم لدليل قاطع على أن التأليف المعجمي قد تعزز بتلك القراءات القرآنية بكل أنواعها وأقساما وسواء أكانت صحيحة أم شاذة لأن الغرض من تأليف المعاجم هو المساهمة في ازدياد الدلالات وهذه الأخيرة ليس لها شروط في الأخذ والاستدلال والاستشهاد.

إن موضوع القراءات من الموضوعات المهمة في الدرس اللغوي العربي، لأن دراسة هذا الموضوع يكشف الكثير من القضايا اللغوية المهمة (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية)

قائمة المراجع

1- إبراهيم أنيس

دلالة الألفاظ، القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية، ط2، سنة 1972م.

الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1950 م.

2- إبراهيم محمد نجا

المعاجم اللغوية، دار البيان العربي، جدة، ط2، 1998م.

3- أحمد عفيفي

ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996م.

4- أحمد علم الدين الجندي

اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983م.

5- أحمد مختار عمر

معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، القاهرة، ط3، 1997م.

صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م

دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م

6- تمام حسان

اللغة العربية مبناها ومعناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب 1994م.

7- حلمي خليل

مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية بيروت، 1997م.

8- حسن ظاظا

كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، (د،ت)

9- حسين نصار

المعجم العربي، نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط4، 1988م

10- رمضان عبد التواب

التطور اللغوي مظاهر وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م

11- رياض زكي قاسم

المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987م

12- شوقي المعري

معجم مسائل النحو والصرف في تاج العروس، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م.

13- عبد الصبو شاهين

أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (بن العلاء)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م.

القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 2007م.

14- عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت 1403هـ)

الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي، جدة، ط5، 1999م.

القراءات الشاذة وتوجيهها من كلام العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1981م.

15- عبد الغفار حامد هلال

اللهجات العربية نشأة وتطورًا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

16- عبد الله درويش

المعاجم العربية مع الاعتناء بمعجم العين، مكتبة الشباب، القاهرة (د،ت)

17- عبد اللطيف محمد الخطيب

معجم القراءات القرآنية، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سورية، ط1، 2002م.

18- عبده الراجحي

اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.

19- عبد الهادي الفضيل

القراءات القرآنية تاريخ وتصريف، دار القلم، بيروت، ط2، 1980م.

20- كمال بشر

دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1971م.

21- محمد سالم محيسن

القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، 1984م.

22- محمد عبد العظيم الزرقاني

مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط12، (د،ت)

23- إبراهيم عبد الله سالم

القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية1999م ، رسالة دكتوراه.

24- رقية محمد صالح

القراءات السبع، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الشريعة، رسالة ماجستير.

المصادر

1- إبن الأثير الجزري: المبارك بن محمد بن عبد الكريم (ت 606 هـ):

النهاية في غريب الحديث والأثر، دار إحياء التراث العربي بيروت (د، ت)

2- الأخفش الأوسط: ت (215 هـ):

معاني القرآن: تحقيق د: هدى محمود قراعه: القاهرة 1990م.

3- الأزهري: خالد بن عبد الله الأزهري الجرجاوي (ت: 905هـ)

شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك في النحو. دار إحياء الكتب العربية القاهرة (د،ت).

4- الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح (ت 37 هـ):

معاني القراءات: تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان – ط1 1999م.

5- الإستراباذي: رضي الدين محمد بن الحسن (ت 688 هـ)

شرح شافية ابن الحاجب: تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د، ت)

6- الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل الراغب (ت 500 هـ)

مفردات ألفاظ القرآن: تحقيق صفوان داودي، دار القلم، دمشق، ط3، 1997م.

7- ديوان الأعشى: ميمون بن قيس، شرح وتعليق: محمد حسين، المطبعة النموذجية القاهرة (د،ت)

8- الألوسي: أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني (ت 1854 م)

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د،ت)

9- الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد (ت 577 هـ)

الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002م.

10- البخاري: أبو عبد الله بن إسماعيل (149- 256هـ)

الجامع الصحيح: تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الإيمان بالمنصورة 1998 م.

11- البصري: أبو الحسن علي بن أبي الفرج (ت 656 هـ) الحماسة البصرية، تحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة 1999م

12- البغدادي: عبد القادر بن عمر الأديب اللغوي (ت 1093 هـ)

خزانة الأدب ولب لباس اللسان العرب: تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1981م.

13- البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت 516 هـ)

معالم التنزيل: تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع القاهرة، ط4، 1997م.

14- البكري: عبد الله عن عبد العزيز بن محمد البكري (ت487 هـ)

سمط اللآلي: تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1936 م

15- البيضاوي: ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، (ت692 هـ)

أنور التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت (د،ت)

16- الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الضرير (ت 279 هـ)

سنن الترمذي: تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت (د،ت)

17- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصري (ت 255 هـ)

البيان والتبيين: تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1985م

18- ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت 833 هـ)

النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1980م.

19- الجمحي: أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي (ت 231 هـ)

طبقات فحول الشعراء: تحقيق: الشيخ محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1974م.

20- أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي (ت 745 هـ)

البحر المحيط، مطبعة السعادة، القاهرة 1328 هـ.

21- ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد الهمذاني (370 هـ)

إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الخانجي، القاهرة 1992م.

22- الزبيدي: المرتضي: محمد بن محمد بن عبد الزق (ت 1205هـ)

تاج العروس من جواهر القاموس: تحقيق عبد الستار فراج (2001 م)

23- الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن اليسري (ت 310 هـ)

معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت 1988م.

24- الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله (ت964 هـ)

البرهان في علوم القرآن: تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الفكر، بيروت (1988)

25- إبن زنجله: أبو زرعه عبد الرحمان بن محمد (ت 403 هـ)

حجة القراءات: تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط2 (1979 م)

26- الطبري: أبو جعفري محمد بن جرير الطبري (ت 336 هـ)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعارف، القاهرة، (د،ت)

27- أبو عبيدة: معمر بن المثنى التميمي، (ت 203 هـ)

مجاز القرآن: تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د،ت)

28- أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت 377 هـ)

الحجة للقراء السبعة، دار الكتب العلمية، بيروت (2001م)

29- القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، (ت 170 هـ)

جمهرة أشعار العرب: تحقيق: محمد علي البحاوي، نهضة مصر، القاهرة، 1981م.

30- النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ)

إعراب القرآن: تحقيق زهير غازي زاهر، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1988م.

معاني القرآن: تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة (د،ت)